

المنظومة البنكية: مواطن الخلل والحلول المرتقبة

العربية

Leaders

العدد 5 • السعر : 2.5 د.ت • من 15 ماي إلى 15 جوان 2016

• راشد الغنوشي في حديث خاص

نقير ونغير

• الإدماج بدل الإقصاء • المصالحة الشاملة • خطر التمدد الشيعي



المدير المسؤول
توفيق الحبيب

مستشار التحرير
الهادي الباهي

مدير التحرير

عبد الحفيظ الهرغام

هيئة التحرير

- احمده النيفر • رشيد خشانة • محمد العزيز ابن عاشور
- عبد اللطيف الفراتي • محمد ابراهيم الحضايري
- محمد المهنري • عادل الأحمر • منذر بالضيائي
- رشيد السلامي • الصحي الوهابي • عامر بوغزة
- الحبيب الدريدي • توفيق جابر • المختار المستيسر
- العادل كمون • العادل كعنيش • علي اللواتي
- محمد رؤوف بلحسن • يوسف قديبة • آسيا العتروس
- عبد الدايم الصماري • سميرة شتيلة • هاجر الأيوبي
- نجاح الخركاز

مدير التصميم
أحمد الشاربي

غرافيك
رائد بوغزيز

صور
ليدرز
• حقوق محفوظة

مراجعة النصوص
عمر بنفاسم

فيديو
مروى العيادي • مروى ملقي

التسويق والاتصال
جيهان واز
بوران التيفر

الإدارة والتوزيع والاشتراكات
فيصل المجادي • حمدي المزولي

الإسناد
• شوقي الرياحي • الحبيب العباسي
• لمياء عليات • ليلى منيف

طباعة
ساميات

PR Factory

مجتمع النور، مدينة العلوم،
صندوق بريد 200، حي المهرجان 1082، تونس
الهاتف: 71 232 111 - فاكس: 71 750 333

www.leaders.com.tn
marketing@leaders.com.tn
redaction@leaders.com.tn

كلمة العدد

2 • مصالحة وطنية لا مفاوضة بالمراكنة
بقلم عبد الحفيظ الهرغام

شؤون وطنية

6 • المؤتمر العاشر لحزب النهضة بين عبء التاريخ ومضايق السياسة
بقلم د. احمده النيفر

10 • في حوار خاص راشد الغنوشي : تغيّر وتغيّر
أجرى الحديث د. احمده النيفر وعبد الحفيظ الهرغام

22 • الثورة من وجهة نظر لغوية
بقلم عامر بوغزة

24 • التصنيع العسكري في تونس خيار استراتيجي
بقلم محمد التنطي

28 • يوميات مواطن عياش : جسنة وفيها بريكاجي !
بقلم عادل الأحمر

اقتصاد

32 • المنظومة البنكية : مواطن الخلل والحلول المرتقبة
بقلم الأستاذ عادل كعنيش

36 • النفط : من فائض في الإنتاج إلى عبء على الميزانية
بقلم عبد اللطيف الفراتي

إعلام واتصال

40 • الذكرى الخمسون لبعث التلفزة التونسية : الصورة أصدق
إنباء من الكتب
بقلم حبيب الدريدي

شؤون دولية

48 • الجسر السعودي المصري أو تيسر التواصل بين أحفاد
ابراهيم (عليه السلام) وهاجر
بقلم محمد ابراهيم الحضايري

52 • مائة عام على اتفاق سايكس بيكو جراحة جديدة
لتقسيم المقسم؟
بقلم رشيد خشانة

من وحي الرحلة

54 • مجلة «أنفاس» تجليات ريادة الثقافة المغربية الحديثة
بقلم عز الدين المديني

فنون

58 • مسرعة البارون ديرلنجي : من أجل الهوية المعمارية والتراث
العمراني
بقلم علي اللواتي

إصدارات

62 • أساطير قرطاجنة في عيون المؤرخين العرب
بقلم يوسف قديبة

بطاقة

76 • رحلة في السنوات
بقلم الصحي الوهابي



مصالحه وطنية لا مقايضة بالمراكنة

إنّ المصالحه الوطنية قضية أمة بأسرها، تقع مسؤولية إقرارها على الدولة ومؤسساتها. لذلك لا بدّ من مبادرة تشريعية جريئة في هذا الشأن، منطلقها رئيس الجمهورية والحكومة ومجلس نواب الشعب، حتّى لا تكون المصالحه الوطنية مقايضة بالمراكنة، تخضع لمصالح سياسية واقتصادية واجتماعية ضيقة، فيضيع منطق الدولة في متاهات لعبة دوائر النفوذ وإملاءاتها.

ومن الإشكالات التي سيطرحها من جديد مشروع المصالحه الوطنية أو «العفو الشامل» مسألة التعويضات و«استرجاع الحقوق المعنوية والمادية» لعدد وافر ممن سجنوا وعذبوا في العهد السابق، جراء قناعاتهم الإيديولوجية، فهل بمقدور الدولة، في ظل تردّي الأوضاع الاقتصادية والمالية للبلاد، أن تؤدي هذه الحقوق؟

إنّ المصالحه الوطنية قضية أمة بأسرها، تقع مسؤولية إقرارها على الدولة ومؤسساتها. لذلك لا بدّ من مبادرة تشريعية جريئة في هذا الشأن، منطلقها رئيس الجمهورية والحكومة ومجلس نواب الشعب، حتّى لا تكون المصالحه الوطنية مقايضة بالمراكنة، تخضع لمصالح سياسية واقتصادية واجتماعية ضيقة، فيضيع منطق الدولة في متاهات لعبة دوائر النفوذ وإملاءاتها.

ه.ع

دور جهات الاختصاص في مجالها لتفادي تضارب صلاحياتها وتداخلها.

لقد مُنحت هيئة الحقيقة والكرامة صلاحيات العدالة الانتقالية والتي دخلتها من بوابة حقوق الإنسان، فهي ليست بهيئة قضائية تبت في كل القضايا الراجعة بالنظر إلى العدالة الانتقالية، ولا سيّما ملف المصالحه الوطنية الشاملة، إلى جانب قضايا أخرى لا يمكن التغاضي عنها تتعلق بارتكاب جريمة ترتقي إلى الخيانة لما تلحقه من ضرر بالسيادة الوطنية ومصالح البلاد العليا.

لذلك يجدر التفكير في إحداث آلية مستقلة يعهد إليها بحصر القضايا الاقتصادية والاجتماعية التي تندرج ضمن مسار المصالحه الوطنية وإيجاد الصيغ القانونية لمعالجتها وفق مقاييس واضحة وفي كنف الشفافية الكاملة.

الحديث بقوة هذه الأيام عن المصالحه الوطنية لكسر الجمود الذي أصاب مسار العدالة الانتقالية حيث تمّ في عهد الترويكا اعتماد آليات للتسوية والتعويض لم تكن شفافة. وبدا واضحا في المدّة الأخيرة أنّ «الشيخين» الباجي قايد السبسي وراشد الغنوشي توّصلا إلى اتفاق في إطار «التوافق» لتحريك هذا الملف الذي لم يحرز بشأنه أيّ تقدم. ولعلّهما ازدادا اقتناعا اليوم، مسنودين من قطاعات واسعة من المجتمع السياسي والرأي العام، بأنّ الأزمة الخانقة التي تعيشها تونس، لا سيّما على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، تستوجب معالجة هذا الموضوع الشائك، دون إبطاء أو تأجيل. والهدف من ذلك تنقية الأجواء، بما يهيئ لانطلاق جديدة للبلاد وطي صفحة الماضي، بعيدا عن منطق الانتقام والتشفي، مع ضمان حقّ الدولة والأفراد في جبر الضرر وإيجاد التسويات الضرورية في نطاق القانون وتكريس مبدأ العدالة.

والجدير بالذكر أنّ مشروع المصالحه الاقتصادية الذي بادر به رئيس الجمهورية قد تعطل تمريره، نتيجة ما أثاره من جدل ولقيه من معارضة لدى سياسيين اعتبروه تبييضا للفسادين، ويبدو أنّ هناك سعيًا اليوم إلى إحياء هذا المشروع الذي لم تُشرح مقاصده وخلفيته بطريقة مجدية. وها أنّ زعيم حركة النهضة السيد راشد الغنوشي ينادي بسنّ «العفو الشامل»، وقد أعدت النهضة بخصوصه وثيقة معروضة على أنظار المؤتمر العاشر للحركة المقرر عقده من 20 إلى 22 ماي 2016.

وقد أوضح قيادي بالحركة أنّ الأمر يتعلّق بـ «مبادرة سياسية من أجل مصالحه وطنية وليست بمشروع قانون أو برنامج وتتنزل في سياق ما بعد خمس سنوات من الثورة حيث ستبني فروعها على مسار العدالة الانتقالية وآليات ومتطلبات المصالحه الاقتصادية ومرسوم استرجاع الحقوق المالية والمعنوية...»

إنّ هذه المبادرة على أهميتها البالغة وتداعياتها على مسيرة البلاد في المستقبل ينبغي أن تؤدي إلى إعادة صياغة منظومة العدالة الانتقالية من خلال مزيد تحديد

عادل



بقلم عبد الحفيظ الهرقار

23 ديناراً تكلفة السجن يوماً

اكتضاح السجن التونسي ومختلف مراكز الأحداث وتداعي المباني وتدني الأوضاع داخلها أضحت يؤرق وزير العدل، السيد عمر منصور الذي كثف من زيارته إلى العديد منها واتخذ قرارات فورية في انتظار صياغة استراتيجية متكاملة في هذا الشأن. وتشير المعطيات المتوفرة إلى وجود أكثر من 23 ألف سجين حالياً في تونس (مقابل 60 ألفاً في الجزائر و62 ألفاً في مصر و76 ألفاً في المغرب مع فوارق مختلفة هامة).

وعلمت ليدرز أنّ تكلفة إقامة السجن في تونس لا تقلّ حالياً عن 23 ديناراً يومياً، بينما يمكن أن تنخفض هذه التكلفة إلى 12 ديناراً فقط في صورة إطلاق سراح السجن وإخضاعه إلى المراقبة بوضع سوار الكتروني في يده. ومن جهة أخرى، تتواصل على نسق حثيث أشغال بناء السجن الجديد بمنطقة بلي (قربماليا) وتبلغ تكلفته 60 مليون دينار.



رجال فكر ونضال من صفاقس

يوصل الأستاذ الشيخ محسن الحبيب، بعزم ومثابرة، تقديم سيرة شخصيات متميزة في جهة صفاقس. وقد أعاد إلى الذاكرة في الجزء الثاني من كتابه «رجال فكر ونضال من صفاقس» الصادر حديثاً إحدى عشر شخصية من مختلف التوجهات، إذ تتناول مسيرة المناضل والإداري محمد الغزي والمربي الكشاف علي المراكشي والمبدع محمود المهيري والإذاعي محمد قفاطة والشيخ أنس القرقوري والأديب الغربي المسلمي (أبو شادي) والأديب محفوظ الزعبي والحقوقي ماهر كموون والمربي رياض مزيد والباحث أحمد بوشحيمة والحقوقي محمود بن جماعة.

وبهذا الإصدار، يكون الأستاذ الشيخ محسن الحبيب أثرى المكتبة العربية والتونسية بـ 24 مؤلفاً، بداية من كتابه «محمود الملاح الشاعر العراقي» الذي صدر ببغداد سنة 1962 أيام دراسته بالعراق.



الظاهرة الدينية والحدثة الغربية

شدّ الأستاذ عبد المجيد الشرفي رئيس التجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة) انتباه النخب المغاربية عند إلقاء محاضراته مؤخراً بالرباط حول الظاهرة الدينية والحدثة الغربية، بدعوة من الأكاديمية الملكية. وكانت أطروحته محور نقاش متميز. وقد سبق للأستاذ عبد المجيد الشرفي أن شارك في موفى أفريل الماضي في باكو عاصمة أذربيجان في ندوة الأمم المتحدة حول تحالف الحضارات.



لماذا تأجلت زيارة روما ؟

كانت العاصمة الإيطالية على أهبة الاستعداد لاستقبال الرئيس الباجي قائد السبسي في زيارة رسمية بداية من 20 جوان المقبل ولكن مصالح رئاسة الجمهورية تفضلت إلى أن هذا الموعد يصادف ليلة النصف من رمضان مما استوجب الاتفاق على تأجيل الزيارة إلى ما بعد فصل الصيف.

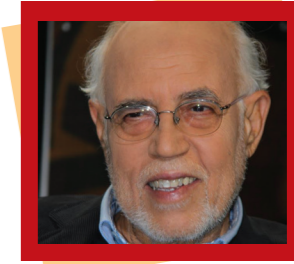
المنجي سليم: وثائق جديدة نادرة

اختارت الجمعية التونسية للأمم المتحدة رائد الدبلوماسية التونسية، الأستاذ المنجي سليم، شخصية يحتفى بها هذه السنة وذلك في 24 أكتوبر القادم بمناسبة اليوم العالمي للأمم المتحدة. وتتضافر حالياً جهود الجمعية برئاسة السفير أحمد ونيس وعائلة المرحوم المنجي سليم لتجميع الوثائق. وقد توفق السيد عبد الحي شويخة في الحصول على وثائق نادرة خلال زيارة إلى نيويورك. ويتزامن هذا التكريم مع الاحتفال بالذكرى الستين لتأسيس الدبلوماسية التونسية.



المؤتمر العاشر لحزب النهضة

بين عبء التاريخ ومضايق السياسة



بقلم د. أحمد النفير
رئيس رابطة تونس للثقافة والتعدد

يفرض قرب انعقاد المؤتمر العاشر لحزب حركة النهضة طرح تساؤلات عن إمكان تَوَصُّل المؤتمر إلى اعتماد مقاربات واتخاذ قرارات نوعية تفضي إلى بروز قوة سياسية - اجتماعية وطنية فاعلة؟ يرتبط البحث عن هذا الإمكان بطبيعة حضور حركة النهضة في المشهد الوطني منذ نشأتها وما يثيره ذلك الحضور من إحراج لأكثر من جهة باعتبار أن سؤالها الصميمي الذي تطرحه كان على الدوام سياسيا وثقافيا في آن. ذلك أن « إقحام » الثقافي في المجال السياسي- الاجتماعي كما صاغته النخب الحاكمة والمثقفة في تونس الحديثة يبدو كأنه مفارقة تاريخية لا نطاق.

معالم أساسية متصلة عضويا بما اشتغلت عليه حركة النهضة منذ ما يناهز نصف قرن: خطاب الهوية. لقد اختارت النهضة منذ البداية أن تستحضر الذاكرة الجماعية بتمثيلات متعددة رافضة مقولة الانقطاع التاريخي وموت الذات. هو نفس التوجه الذي رفضته نخب وطنية، زيتونية وغير زيتونية، حين شجبت التسليم بالهزيمة الحضارية أمام الآخر الغازي. ما حصل فعلا أن طبيعة النخب التي قادت معركة التحرير الوطني في تونس كانت منقسمة ثقافيا ومذهبيا بين شق يرى أن الإسلام الثقافي- الحضاري هو ركيزة الهوية الوطنية يقابله شق آخر مرجعيته النموذج الحدائي الغربي. صميم الاختلاف لم يكن دينيا بل كان قائما على التماثل بين الهوية والدين من جهة وبين الدولة ونظام الحكم من جهة ثانية. ما انخرطت فيه سياسة النخب التحديثية بقيادة الرئيس بورقيبة في إدارة شؤون الحكم تركز على دولة الهوية والدين وإلحاقهما بمؤسسات دولة الاستقلال. أهمية هذا التدقيق اليوم يفيدنا في تقييم الجهود التي تبذلها حركة النهضة وهي تخوض أعمال مؤتمرها العاشر إزاء ما انتهت إليه سياسات النمط التحديثي الذي رفضت

أحد اجتماعات مجلس الوزراء التونسي، سبعينيات القرن الماضي، مع بدايات التظاهرات الإسلامية في المركب الجامعي بالعاصمة وما صاحب ذلك من مشادات سأل الوزير الأول آنذاك عن مطالب المحتجين فجاءه الجواب مفاجئا: يريدون جامعا للصلاة. علق الوزير الأول في حيرة من لا يصدق ما يسمع: جامع في الجامعة؟

قبل ذلك بعقدين، وقبيل الاستقلال، يروي أحد المقرّبين من الزعيم بورقيبة ما عاينه أثناء لقاء جمع وفد شيوخ الزيتونة بالرئيس الأسبق. بعد مغادرة الزيتونيين كان الاجتماع بوفد ثان نقابي مذهلا للمرافق فلم يتمالك عن التساؤل: لم تظهر أي اهتمام بالوفد الزيتوني وحين أقبل النقابيون كانت عنايتك بهم واضحة، لماذا؟

أجاب الزعيم بورقيبة: أنا لا أراهن على الجواد الخاسر. لهذا الفرس «ضئيل الحظ» قصة في تونس لا تضاهيها أية قصة في أي قطر عربي آخر. فرادة هذه القصة لاشتمالها على

الانخراط فيه سابقا. عن هذا التدقيق تبرز مسألتان: أولاها أن حقيقة الخلاف بين شقي النخب الوطنية لا يتصل في جوهره بمسألة الإيمان والكفر بل بطبيعة النظام السياسي ونسقه الثقافي والفكري والاجتماعي. ثانيتهما أن دولة الهوية والدين واستتبعهما لم يكن مشروعا « بورقيبيا » خالصا بل انطلق مع الدولة الحسينية وبصورة مؤكدة في القرن التاسع عشر.

الممرّ الآمن للاستقرار أو للثورة بتراجع أثرها المعرفي والاجتماعي نتيجة عناصر ثلاثة كبرى:

أ- مع الحسينيين شهدت البلاد « انتصارا » نهائيا لمصلحة « أبناء تونس »، كما يسميهم ابن أبي الضياف، بتدخل العناصر المحلية مباشرة في إدارة الشأن العام غيّرت من توجه إدارة الدولة مُشكلا « انزياحات » لعناصر الشرعية التي يقوم عليها الملك نتيجة بروز عوامل هيكلية أتاحت تجددا للنخب وحرارا لمكونات المجتمع.

ب- تحوّلت المرجعية الدينية من الخصوصية الأهلية ذات الاستقلالية التنظيمية والمالية والفكرية إلى النظام

في العصر الوسيط، عرفت تونس تركيا للعلاقة بين الديني والسياسي كان المجتمع بمقتضاه مُمَاسَّسا ومُنْتَمَطا بصورة شبه كلية بمؤسسة حقيقية ذات رموز ورؤى ونظام تراتبي ينتظمه فكر ديني خاص.

تغيّر هذا الوضع تدريجيا في المرحلة الحديثة لينتهي بالمؤسسة الدينية إلى خمود فاعليتها التي كانت تجعلها



Ceci n'est pas une oeuvre d'art, C'est une Smart TV.



- Applications Cloud
- Processeur Optimisé
- WiFi Haut Débit
- Son DTS / Dolby Digital
- Lignes épurées
- 4 x HDMI + 3 x USB 2.0
- Résolution 3840 x 2160
- Très Grand Angle : 178° / 178°
- Précision Bluetooth
- 4K UHD



الاجتماعي. من هذا السجل يُطرح سؤال طبيعة الدولة التي تعمل النهضة على تبنيها بعيدا عن عواية الهيمنة على المجتمع ودولة الدين والثقافة؟ بعده يُطرح سؤال التنظيم ومدى الاقتدار على التحرر من تبعات الملاحقة والاضطهاد نفسيا وفكريا وهيكليا وعلائقيا.

يبقى السؤال الخاص بإمكانية إسهام النهضة في تركيز تعاقد اجتماعي عادل يكون بديلا عن سياسات العنف وعلاقات التدابر السائد بين مكونات الساحة الوطنية.

هذه أسئلة التحوّل الشاق والضروري التي يطرحها مجتمع طامح للتحرر والعدالة ضمن السياق المعوم. ما تقتضيه سيرورة هذا التحوّل يجعل النهضة في لحظة فارقة لها أن تسهم بها جدّيا في إنهاء صراع المرجعيات المرير الذي احتضن الاستبداد. يتعيّن نجاح المؤتمر العاشر في أن يصبح مؤتمر التأسيس الثاني بمواجهة تحديين رئيسيين في هذه اللحظة الاستثنائية: بناء حزب معاصر مفارق للتحشيد مراهن على الكفاءات والبدائل واعتماد مقارنة للشأن الديني تثنى تعدد التعبيرات واختلاف أدوات التحليل وتنوع المخرجات بما يُرسي مرجعية مستقلة ومؤسسة علم وتعليم ومصدر رأي وتجديد.

أن.

النهضة في المجال السياسي لا يمكن أن يُغنيها عن المقاربة التاريخية-الاجتماعية-الثقافية المشخّصة لهويتها ومسار تشكيلها من البدايات وما اعترى ذلك المسار من أحداث واختيارات مفصلية وعلاقتها بسياقاتها.

قبيل انعقاد المؤتمر العاشر لحزب النهضة الذي أريد له أن يكون تقييما ومضمونيا بامتياز، من الضروري الإجابة عن جملة من الأسئلة المرتبطة بالسجلين الرئيسيين اللذين يتنزّل فيهما المؤتمر. هناك من جهة سجل التاريخ واستتبعاته من مثل: لماذا صار المجال الديني «جوادا خاسرا» في تونس؟ وكيف نفسر ضمور الوعي الديني وعجزه عن إدارة التمدين قديما وحديثا؟ كيف تنامت ظاهرة الغلو التي يسميها الباحث الاجتماعي والإنساني الفرنسي «روجي باستيد» المقدس المتوحش (Le sacré sauvage) ضمن تيارات سلفية رافضة وعنيفة؟ ما معنى عدم تخصيص المؤتمر لائحة مهتمة بالشأن الديني والاقتصار على عناصر منه ضمن اللائحة السياسية؟ بهذا التوجه ماذا تعني «إسلامية النهضة» وما هي الإضافات التي تميزها في مجتمع التعدد المتطلع إلى الإضافات التجديدية؟

مقابل هذا يبرز السجل المتصل بتمثل مقاصد الثورة ضمن مضايق السياسة الثلاثة: الدولة والحزب والتموقع

الرسمي المرتبط بإرادة الأمير الذي سوّق نفسه حاميا للدين والعلم، منوّعا بذلك في أسس شرعيته فافرضا انتظاما هرميا للمؤسسة الدينية له أولوية سياسية أفقدته الحد الأدنى من التضامن بين أعضاء المؤسسة.

ج- غدا الإحساس بالمسؤولية وبال «تكليف الشرعي» دافعا للعلماء أن يختاروا بين الانسحاب من دائرة الفعل الاجتماعي والعلمي وبين الانخراط في مشروع السلطة الحاكمة لما استقر لديهم من أن وظيفتهم سلطوية تسير مهام المؤسسة السياسية.

أهم من نظر لوجهة التطابق بين تطلعات الديني والسياسي كان الشيخ محمد بريم الأول المتوفى سنة 1799 م صاحب «رسالة في السياسة الشرعية». أكد الشيخ في رسالته وجهة المجاراة بالتوسعة على الحكام في السياسات باعتبار أن ذلك من ضرورة التطور الذي تقتضيه أحكامهم وأنه لا يخالف الشرع. مبدأ «الاستصلاح» هذا مع ما الحاجة إلى مواكبة العصر ظل مُعتمداً بصورة آلية بعد ذلك لدى عموم المصلحين في تونس على اعتبار أنه استئناف للاجتهاد مما همّش الخطاب الديني وأوهى وعيه.

غاية استحضار العناصر التي أنهت عصر المشروع الدينية مرجعا للدولة وأسست لدولة الدين هو أن انخراط

في حوار خاص راشد الغنوشي

التغيير والتفكير

- الإدماج بدل الإقصاء
- المصالحة الشاملة
- خطر التمدد الشيعي

أجرى الحديث د. حميدة النيفير وعبد الحفيظ الهرغام

بعد عقود خمسة من نشاط في رحاب جامعة دمشق واجتماعات رابطة طلبة المغرب العربي بها ثم ما تلاها من لقاءات وحوارات في باريس وبعدها في تونس ألتقي اليوم بالأستاذ راشد الغنوشي قائمّة تونسية وعربية عركتها الأيام لكنها لم تأسر تطلعها ولم توهن من مثابرتها وتصميمها ولم تحدّ من وضوحها وطموحها.

تحدث إلينا في أسرة «ليدرز العربية»، في قرابة ساعتني حوار بنفس الثقة التي يحرص عليها دائماً، عما أعقب «زلزال» الثورة من عثرات وأوزار واستحقاقات. تعاطى مع مسائل المؤتمر العاشر لحزب النهضة والقضايا الشائكة وطنيا وخصوص المقتضيات المغاربية وعموم المصاعب العربية. كان الحديث منسبا ومركزا دون الخوض فيما قد يكون مربكا للمرحلة الانتقالية التي يعيشها الحزب والبلاد سعيا للارتقاء إلى فضاءات التعايش ومجالات الإدماج وأنساق التثاقف.

لكن ذلك لم يمنعه من التوقف عند ضرورات اتقاء الفتق الطائفية التي ورثها بعضنا عربيا من أنظمة الاستبداد والشمولية والتي يمكن أن تمتد إلى تونس فتفقدنا آساقها العقدي والمذهبي.

ما تمتاز به شروح الأستاذ راشد السياسية هو ميلها إلى الكنايات والرموز. هذه المرة لم يتعلق الأمر بالحمامة وجناحيها بل اتصل بالرحى الحجرية التقليدية التي تطحن الحَبّ مرارا تجويدا له لتخرجه دقيقا ناعما لا شية فيه. تلك كانت صورته للجهود الفاحصة والمتأنيّة للحزب عند إنتاج لوائح المؤتمر في السنوات الأربع الماضية.

اللافت أنه، في سياق متصل، عند تشخيصه لعلاقة حزبه بالنظرء والمنافسين، في ساحة وطنية تبحث عن مُستقرّاتها، ذكر أن النهضة قد غدت الجزء الأصلب والأكثر تماسكا. أضاف في عبارة دالة أن الأطراف السياسية الأخرى صارت تحدد نفسها وهويتها في علاقة بالنهضة سلبا أو إيجابا. ما لا يمكن أن يخطأه المتابع لروح الحوار هو أن الأستاذ راشد يعود هنا لرمز الرحي من جديد من زاوية أخرى. هو إحياء بأن النهضة، بمقتضى إعادة تشكل البنية السياسية للمشهد الوطني، قد صارت قلب رحي النموذج التونسي الجديد.

هو تشخيص وترميز فيه قدر كبير من الاعتزاز الذي يجانب، لدى البعض الموضوعية، لكنه دون شك يحمل رسالة للفرقاء والمخالفين أن جددوا أنفسكم من أجل تونس المتعددة والمتوحدة.

د.احميده النيفر

هي أيضا مشروع شمولي والقومية كذلك، والإسلامية كانت أيضا من هذه الزاوية مشروعا شموليا. الآن لم يعد هناك مبرر بعد أن سقطت المشاريع الشمولية. سقطت الدكتاتورية ومشروعها الشمولي، ولم يبق مبرر لرد شمولي أيضا بعد أن فتحت الحرية مجالات العمل السياسي. وبالتالي توفرت مجالات الحرية للمشاريع بما فيها المشروع الإسلامي الذي أمكن له الدخول في مرحلة جديدة هي مرحلة التخصص أو التمايز أو الاستقلال، استقلال المشروع السياسي عن بقية الأجزاء الأخرى التي ينهض بها المجتمع. بل الدستور نفسه لم يعد يسمح بهذه المشاريع الشمولية. الدستور لم يعد يسمح بالجمع بين مهمة منصب قيادي في جمعية من المجتمع المدني وبين منصب قيادي في حزب...

ولكن شمولية الفكرة لا تعني شمولية التنظيم. فالفكرة الإسلامية شاملة، لها أوعيتها وأدواتها التي تخدم الإسلام ويمكن أن تتعدد، بدون الحاجة إلى حديث عن توزيع أدوار. الأمر ليس فيه هذه المؤامرة أو الخطة العامة أو التوزيع الثقافي، وإنما هي مرحلة من مراحل النمو. وكل ظاهرة تنمو تتجه إلى التخصص.

هل تنتظرون من المؤتمر بروز قيادات جديدة؟

نأمل أن يفتح الحزب على الكفاءات التونسية وعلى فئات اجتماعية وثقافية أوسع. وأحد أهداف المؤتمر تجدد النخبة داخل الحركة بمعنى أن النضالية ستظل مقوما أساسيا من مقومات المسؤول في

تقويم مسار الحركة وورقة ما سمي بالمشروع الإسلامي أو العلاقة بين السياسي والدعوي.

غير أنّ النقاش حول هذه المسائل ولّد مسائل أخرى وتشعب النقاش حتى مدّد طيلة أربع سنوات. تعددت دوائر المناقشات من ذلك أنّ عدد المؤتمرات الرسمية التي عقدتها النهضة خلال السنة الأخيرة زادت عن 350 مؤتمرا قاعديا؛ ولم تبق معتمدية من معتمديات البلاد إلا وانعقدت فيها مؤتمرات؛ كانت فيها المسائل تعاد وتكرر وتعمق، بما يجعل هذا العمل بما يشبه عمل آلة الرحي التقليدية عندنا، حيث تدقق النهضة المسائل وتنعم عملها أكثر وتجوّده. كانت رحي النهضة تنجز عملها ببطء ولكن بجودة وفعالية.

ما هي حقيقة الفصل بين السياسي والدعوي، هل فيه توزيع أدوار بين الحركة كحزب سياسي والجمعيات التي ستتولى العمل الدعوي؟

في الحقيقة نحن لا نوثر استخدام مصطلح الفصل بين السياسي والدعوي، لأن هذا يعود إلى مرجعية فكرية أخرى.. نحن نتحدث عن التخصص، فكل ظاهرة تنمو تتجه إلى التخصص. والشجرة الكبيرة كانت نواة ثم تفرعت. نحن بدأنا نواة تختزن المشروع الإسلامي. ونحن نعتقد أن المشروع الإسلامي له أبعاد كثيرة منها البعد السياسي والبعد الثقافي والبعد العقدي. والحركة الإسلامية في بلادنا وفي غيرها، كانت ردا على مشروعات شمولية أخرى. الحزب الحاكم كان مشروعا شموليا والمعارضة الماركسية

لو كان لكم أن تختاروا اسما لمؤتمر النهضة الذي ينطلق يوم 20 ماي، فماذا ستختارون: الإصلاح، التحديث، المبادرة...؟

في الواقع هناك تفكير في تغيير اسم الحركة حتى نعبر عمّا نريد، ولكن لم يحصل توافق على اسم جديد. نتوجه إلى المحافظة على الاسم الحالي، مع زيادة: «النهضة الجديدة» أو «النهضة الوطنية» أو «النهضة والتنمية»، باعتبار أنّ هذه أبعاد مقصودة في المؤتمر. نريد إصلاحا والبلاد تحتاج إلى إصلاح حقيقي في كل المستويات. نريد للنهضة أن تسهم في هذا وأن تصلح من نفسها أيضا. نريد للنهضة أن تتفاعل إيجابيا مع مطالب الشعب في التنمية باعتبارها مطالب أساسية للثورة، بعد أن تحقق مطلب الحرية بشكل مقبول، بينما مطلب التنمية لم يتحقق منه شيء كثير.

ومطلب التحديث هو أيضا مطلب حقيقي، والحركة لا تزال تتطور باستمرار والمؤتمر هو محطة من هذا التطور.

وموضوع التميز أو التخصص أو الأفراد بالمهمة السياسية هو جزء من حركة تتطور حتى تكون حزبا متفردا للشأن السياسي، أي للإصلاح، انطلاقا من الدولة، بينما الإصلاح انطلاقا من المجتمع له مؤسسته، ونعني المجتمع المدني.

لماذا تأخر المؤتمر؟

كان منتظرا من المؤتمر أن ينجز خلال سنتين وأن يكون مؤتمرا استثنائيا، ويدور حول محورين أو في ورقتين فقط: ورقة

هذا الحزب باعتبار النهضة حركة نضالية. ولكن لا يبقى هذا البعد هو المقياس الأساسي، إنما الكفاءة أيضا. ونحن كحزب نطمح إلى الحكم نحتاج إلى استقطاب الكفاءات التونسية التي عملت في خدمة الدولة خلال مراحل كثيرة. يريد الحزب أن يفتح أمام هذه الكفاءات المجربة والتي تحتاجها تونس.

ماذا عن اختلاف الرؤى و صراع الأجنحة داخل النهضة؟

هذه حركة كبيرة وكل حركة كبيرة لها أجنحة كثيرة ومستويات متعددة في التفكير وفي الرؤى. ولكنها تجتمع كلها حول منظور شامل للإسلام، نسميه الإسلام الواسطي... تجتمع حول القناعة الكاملة بالتوافق بين الإسلام والديموقراطية، بين

الإسلام وجوهر القيم الحديثة؛ التوافق حول رفض العنف سبيلا لفرض الرأي، التوافق حول حكم المؤسسة، وعندما نختلف وبصدد اتخاذ القرار تجتمع المؤسسة وتقرر، ثم بعد ذلك تبقى هذه الأمزجة تتحاور وتتنافس داخل الحزب.

قلتم في السابق من يخرج من النهضة لن يكون له شأن؟ هل ستبقى الحركة تفكر بهذه الطريقة؟

الحزب ليس حزبا حديديا. هو حزب فيه فسحة لاختلاف الرأي؛ وبالتالي الحركة عادة لا تصدر قرارات بالطرده بسبب الأفكار؛ وإنما خرج منها أفراد لأنهم لم يجدوا أنفسهم في هذا الفضاء. ولكنهم ظلوا مع ذلك أصدقاء ولم يصحوا منافسين لها. بل هناك عدد منهم عاد إلى

النهضة مثل عبد الفتاح مورو. ففي هذا الحزب فسحة لتعدد الأمزجة مادام فضاء لما يسمى بالإسلام الواسطي والإعتدال والقبول بحكم المؤسسة.

كيف يمكن أن نفسر ما يظهر بين الحين والآخر من مواقف إزاء المسألة الدينية وكأن النهضة غير معنية كعزل بعض الأئمة؟ هل يعقل أن يبقى المجلس الإسلامي الأعلى مدة عشرة أشهر دون رئيس. أن لا يكون حزب النهضة وصيا على الإسلام شيء ولكن له اقتراح وله بدائل. ما المانع؟

لا نريد أن نعطي انطبعا أو فكرة أننا ناطقون باسم الإسلام. الإسلام أكبر من تنظيم وأكبر من حزب. والدولة معنية بالإسلام في تونس ولها مؤسسات؛



المفترض أن تكون هي الراعية للإسلام. لا ينبغي لأي جهة أخرى أن تتقدم عن الدولة في هذا الشأن. وعندما طرح موضوع الإرث من طرف أحد النواب تصدت له الدولة من خلال مؤسسة الإفتاء التي قالت إن هذا الموضوع واضح والقرآن صريح في هذا الشأن. هذا هو الأصل. الدولة باعتبارها راعية للدين هي التي تتولى الدفاع عن الدين وليست الأحزاب.

الإسلام اليوم ليس في حالة تراجع بل هو في حالة نمو؛ وبالتالي الممارسة الدينية تزيد ولا تنقص اليوم. والمدافعون عن الدين يكثرون ولا يقلون؛ وبالتالي لم تعد هناك حاجة إلى حزب سياسي تكون مهمته الدفاع عن الدين.

إن ارتباط الدين بحزب معين لا يفيد الدين أصلا. لا يستفيد الدين كثيرا عندما يرتبط بحزب سياسي لأن في هذه الحالة يصبح كأنه نوع من التوظيف السياسي. نحن لانريد من السياسة أن توظف الدين ولا من الدين أن يوظف السياسة وإنما هما مجالان يعملان في المجتمع وكلاهما يؤدي وظيفته في نوع من التكامل...

هناك تقصير من الدولة باعتبار أن مؤسسة دينية من مؤسساتها منسلة ولا تشتغل. وأنا بنفسني نبهت رئيس حكومتنا أكثر من مرة إلى هذا الأمر؛ ومادام رئيس هذه المؤسسة قد أقيلا لما لم يقع تعيين رئيس جديد؟

فحديثنا عن التمايز وعن التخصص لا يعني أننا سنسحب من الشأن الديني جملة وإنما سنمارس وظيفتنا في الدولة

وهذه الممارسة تقتضي أن الممارسة في الشأن الديني لا تتم من موقع حزبي ولكن من موقع في الدولة، باعتبار أننا إزاء مؤسسة من مؤسساتها. والحزب مهمته أن يصل إلى الحكم وأن ينفذ برنامجه؛ ونحن لنا برنامج في الشأن الديني. ولكن نطبقه من خلال وجودنا في الدولة.

غيرتم المجتمع أم أن المجتمع هو الذي غيركم؟

يمكن لمقولة أن من يأتي إلى تونس «يتتونس» أن تصدف؛ بما فيه نحن. نحن نشأنا على أساس فكر نستطيع أن نقول عنه إنه قادم من الخارج وبالآدق من المشرق العربي. ولكن هذا الفكر تفاعل مرور الوقت مع البيئة التونسية وبدورها تونس تخدمه ولا تزال تفعل ذلك؛ أي بصبه في قالب مناسب للثقافة التونسية. ولكن في نفس الوقت نحن أثرتنا في المجتمع التونسي. لم يعد هناك صراع هوية في تونس بينما كان هذا الصراع موجودا في السابق.

أعتقدون أن موضوع الهوية قد حسم ولم يعد مجال للعودة إلى المربع الأول؟

نعم لقد حسم. هناك طبعا بعض المحاولات للعودة إلى مربع الهوية... ولكن أحسب أن الدستور تجاوز هذه المعضلة. نحن نشأنا في ظل صراع على الهوية؛ ونحن أسهمنا في حسمه، ليس من خلال أننا استطعنا أن نصب المجتمع في القالب الذي نريد؛ ولكن من خلال نوع من التسوية والتوافق. لقد أثر فينا المجتمع التونسي وأثرنا في هذا المجتمع

على نحو أنه لم يعد هناك صراع على الهوية، وأيضا على نحو قبول الحركة بكثير مما كانت ترفضه وقبول المجتمع بكثير مما كانت ترفضه النخبة.

كان هناك تبادل تأثير بين التيار الإسلامي وبين المجتمع التونسي كلاهما ذهب في اتجاه الآخر حتى كان هذا التلاقي. أن ينتخب مليون ونصف تونسي نواب حركة النهضة بين حوالي أربعة ونصف مليون ناخب تونسي، هذا ليس بالأمر الهين. معنى ذلك أن قسما واسعا من المجتمع التونسي قبل النهضة بوصفها حزبا تونسيا...

نستطيع أن نعتبر أن أهم محور للصراع اليوم هو بين تيار الاندماج وبين تيار الرفض أو الإقصاء أو الإستئصال. وأعتبر أن التيار الإستئصالي ينحسر اليوم لصالح تيار الاندماج. هذا يعني أن التونسيين قابلون بتونس متعددة، التونسيون يتجهون إلى مزيد من التعايش، بين الإسلاميين والداستارة مثلا.

هؤلاء تصارعوا خلال نصف قرن أو أكثر، وحتى قبل الاستقلال. الآن هناك قبول مشترك للآخر واستعداد للتعايش معه بل استعداد للتحالف معه من أجل خدمة تونس. هذا الأمر يعزل تيار الاستئصال أو ما نستطيع أن نقول العلمانية المتشددة لصالح العلمانية الجزئية أو العلمانية المتسامحة المعتدلة أو لصالح الإسلام المعتدل؛ الذي بدوره يستطيع أن يتعايش مع العلمانية المعتدلة.

المشكلة تكمن بين تيارات الاستئصال، سواء كانت تيارات الاستئصال التي تتكلم



من يرفض الوسط، من يرفض الاندماج والتعايش.

كيف تنظرون إلى قضية عودة المقاتلين التونسيين من بؤر التوتر؟

هذه قبلة موقوتة وتحد كبير للديمقراطية التونسية. كيف يمكن أن تعالج هذه الهوامش؟ هي من المواريث؛ وهذا التيار ليس من مواليد الثورة، إنما هو إرث لما قبلها. هذا جزء من حصاد الدكتاتورية التي اعتمدت مبدأ الإقصاء للآخر. عندما كانت النهضة في الساحة لم يكن لهؤلاء وجود. متى وجدوا؟

وبين جهات؛ فبلادنا يجب أن يكون لها هذا الفكر الوسطي الإدماجي مقابل الخطر الذي يمثله فكر التشدد وفكر الإقصاء ورفض الآخرين. فقبول الحجاب في المجتمع التونسي هو مظهر من مظاهر التطور الإيجابي والقبول بفكرة تونس المتعددة، تونس المتسامحة وتونس المتصالحة. مثلا لقد قبلت النهضة مجلة الأحوال الشخصية، وهذا مظهر من مظاهر السير نحو الاندماج في هذا المجتمع؛ بينما كانت تنتقد أجزاء كثيرة منها أو بعض أجزائها في مراحل سابقة. معنى ذلك أن المجتمع التونسي يسير نحو إدماج قواه الرئيسية ورفض وتهميش

باسم الإسلام، مثل « داعش » وغيرها من الأحزاب المتشددة؛ أو العلمانية المتشددة والحادثة الاستئصالية. هؤلاء يمثلون خطرا على المجتمع لأنهم لم يقبلوا فكرة تونس المتعددة، المختلفة والمتوحدة حول مصالحها الكبرى، حول إسلامها، حول تاريخها وحول شخصياتها الكبرى. فهي لا تحتاج إلى مصالحات.

ما قام به الرئيس الباجي قايد السبسي من محاولة للإصلاح بين اليوسفيين والبورقيبيين هو جزء من هذا. المطلوب توسيع مجال المصالحات حتى تصل إلى العائلة وتصل إلى التصالح بين مناطق

التشريعي العام الذي فعلت منه أجزاء وبقية أجزاء لم تفعل؛ هنالك العدالة الانتقالية التي تشرف عليها هيئة الحقيقة والكرامة وأمامها 38 ألف ملف، وقد استهلكت تقريبا نصف الوقت المخول لها. وهناك مشروع المصالحة الاقتصادية التي طرحها رئيس الجمهورية، وأيضا الهيئة الوطنية لمقاومة الفساد.

تحتاج البلاد إلى مشروع يشمل كل هذه الفروع ويعاملها بمنظور واحد؛ ونحن نحتاج إلى مصالحة شاملة تستوعب هذه الفروع وتقوم بمداواة كل الجراح العميقة في الكيان التونسي؛ وبالتالي نحن نحتاج إلى مزيد من استيعاب الانكسارات الموجودة في المجتمع التونسي لنشملها بنظرة واحدة. نحن بصدد التفكير في هذا الموضوع، وكيف نستطيع أن ننتج منظورا شاملا لهذه الفروع المتعددة والتي تعمل بانفصال بعضها عن بعض.

لكن ألا يتطلب مشروع المصالحة هذا مشهدا سياسيا من نوع آخر تكون فيه الدولة طرفا وليست الطرف الرئيسي؟

الحاصل في تونس في أعقاب الثورة مماثل ما يقع بعد زلزال. لأن الثورة كانت بمثابة زلزال؛ والزلازل تطيح بتضاريس، هناك أحزاب ما قبل الثورة ذهبت تقريبا، وتخرج تضاريس جديدة. والتضاريس الجديدة تبقى أيضا في حالة سيلان وفي حالة حركة تبحث عن مستقراتها. لذلك لا عجب أن تتشكل أحزاب كبيرة في أيام معدودة؛ حزب كبير مملأ الساحة ثم تراه بعد قليل ينفرط، جزء منه يذهب في هذا الاتجاه والآخر في اتجاه آخر. بحيث الأرضية لا تزال متحركة.

أربع سنوات، وتم الحوار معه ثم عفي عنه وأعيد إلى نفس الجامع الذي كان يخطب فيه، وصلى وراءه الملك محمد السادس. هذه حقيقة دولة تعلم ماذا تفعل. لماذا لم تتفلسف هذه الظاهرة في المغرب؟ لأنه ليس من اليسير أن تقنع الشباب في المغرب بأن الدولة هناك دولة كافرة، أو دولة لا تحترم الإسلام؛ لأن رموز الدين كلها حاضرة هناك حول الملك الذي أحاط نفسه بأطواق من العلماء ومدارس وجامعات ونخبة. لأن العلماء هناك ذهبوا إلى السجون وهاوروا هؤلاء الشباب وفندوا أدلتهم وطهروهم من جرائم التطرف.

من سيحاور هؤلاء عندنا؟ ما هي الطبقة العلمانية التي لنا في تونس؛ هناك تصحر للحياة الدينية في تونس ولم يعد لنا علماء. الشيخ مختار السلامي يقول انقطع السند العلمي في تونس؛ لم يعد هناك استمرارية للمدرسة العلمانية منذ القضاء على جامع الزيتونة. لذلك الظاهرة الإرهابية في تونس هي تفريخ أو منتوج لإقصاء العامل الديني كقوم أساسي من مقومات نهضتنا وتراثنا.

كثير الحديث هذه الأيام عن مشروع المصالحة الوطنية، و طرحتم مبادرة «العفو الشامل»، هناك من يعتبر هذا المشروع بمثابة صفقة.

كثير الحديث في تونس عن الصفقات وكأن السياسة كلها صفقات؛ في الواقع ليس هناك شيء من ذلك. تونس تحتاج إلى مصالحات شاملة. الذي حصل حتى الآن محاولات لمصالحات جزئية ومنفصل بعضها عن بعض. هناك قانون العفو

وجدوا عندما ساد وتحكم في البلاد فكر الإقصاء وأغلقت كل مجالات التدين، حين أصبحت أبسط مظاهر التدين تتهم بالتطرف والأصولية كالصلاة والحجاب وما إلى ذلك؛ ويمكن تمكيننا لفكر الإقصاء في التعليم وفي الإعلام وفي السياسة وفي البوليس. وبالتالي نشأت هذه البذور السامة في ظل ذلك الجو المتعفن.

لكن هذه الظاهرة تنامت بعد 14 جانفي 2011؟

تنامت هذه الظاهرة بوجود بيئة عربية مناسبة. لو لم تكن هناك ساحات في العراق وفي أفغانستان وفي ليبيا وفي غيرها، لثمت محاصرة هذه الظاهرة بعد الثورة. وفي تقديري، مخطئ من يظن أن هذا التيار يمكن القضاء عليه بالوسائل الأمنية فقط؛ لأن هؤلاء يقدمون أنفسهم على أنهم أهل علم وأهل إيديولوجيا وأنهم يعملون في سبيل مثل عليا. ما لم تقع منازلهم على هذه الساحة وعلى هذه الأرضية وإقناعهم بزيغ أدلتهم وزيف تدينهم، فسوف يستمرون وسوف تتحول سجوننا إلى خلایا لتفريخ المزيد منهم.

لماذا نتعامل نحن التونسيون مع هذه الظاهرة وكأنها ظاهرة تونسية بحتة؟ لماذا لا نتعظ بتجارب الآخرين. لماذا لا تتساءل النخبة التونسية عن عدم انتشار هذه الظاهرة في المغرب مثلا؟ الفقر في المغرب أكثر من الفقر في تونس. حادثة واحدة عرفت في المغرب، هي حادثة الدار البيضاء، ولم تتكرر. وأحد منظريها من المشايخ واعتقد أن اسمه الفزازي كان إمام جامع ومنظرا لهذه الظاهرة، وحكم عليه بوصفه منظرا لمجموعة الدار البيضاء وقضى في السجن ثلاث أو

في هذه الأرضية، تبدو النهضة هي القطعة أصلاً في هذا المشهد وفي هذه التضاريس الجديدة لتونس، وهي الأكثر تماسكاً؛ والكيانات الأخرى تحدد نفسها في علاقة مع النهضة. واحد يعرف نفسه على أنه مستعد للتعايش مع النهضة، والآخر يعرف نفسه على أنها الشيطان الرجيم وأنها العدو. ولكنهم كلهم يحددون هويتهم في علاقة مع النهضة وليس في استقلال عنها. مما يدل على أن النهضة هي الكيان الرئيسي في هذا المشهد الجديد بعد الثورة؛ لأنه كيان لم تأت به الثورة؛ بل كان موجوداً قبلها وناضل من أجلها.

والمصالحة المطلوبة هي مصالحة مع الجميع، مصالحة لا تقصي أحداً، بقطع النظر عن منطلق هويته الفكرية. المطلوب هو التأسيس لمبدأ المواطنة الذي لا يقصي أحداً إلا من أقصى نفسه؛ وفي كل ديمقراطية هناك وسط يتداول على السلطة وهناك هوامش؛ هناك أقصى يمين وأقصى يسار، أي هوامش، لأنها لا تندمج في الوسط وبالتالي تظل قائمة ولكنها لا تقدر أن تحكم لأنها غير قادرة على إيجاد توليفات وتوفيقات.

هل ستتحالف النهضة والنداء في الانتخابات البلدية القادمة؟

هذا ممكن من الناحية المبدئية، لكن من الناحية الواقعية لا النداء طرح هذا الموضوع، ولا نحن طرحنا استراتيجيتنا الانتخابية: مع من سنتحالف؟ هل سنتعاون ميدانياً مع أحزاب مختلفة أم سيكون هناك تحالف؟ غالباً ما الأحزاب الكبرى مثل النهضة، تدخل

الانتخابات بصفة منفردة. والنداء ربما سيدخل الانتخابات منفرداً أيضاً؛ وربما سيحصل تعاون في مناطق محددة؛ عندما يشعر حزب أنه ضعيف في منطقة، ربما سيتعاون مع حزب قوي فيها والعكس بالعكس.

كيف نفعل في محيطنا مسألة الإدماج التي أشرت لهم إليها ونؤسس لها فكرياً، لأن الفكر الإسلامي الغالب اليوم هو فكر إقصاء؟

هناك تياران يتصارعان ليس على المستوى التونسي فقط بل على المستوى العربي: تيار الإدماج وتيار الرفض والإقصاء. يبدأ الرفض والإقصاء بالفكر وينتهي بالحرب الأهلية. كما تقول العرب «الحرب أولها كلام»؛ وما من حرب إلا وسبقها فكر حربي وفكر إقصائي، يقصي الآخر بالكلام ثم يقصيه بعد ذلك بمحاولة إغائه وإعدامه والقضاء عليه؛ وهو يجهل أن العملية لن تنتهي عند القضاء عليه بل هي مثل العملية السرطانية التي تستمر في عملها وتضرب عضواً ثم تضرب عضواً آخر، لذلك جماعات العنف في آخر الأمر تأكل بعضها بعضاً ولا ينتهي الأمر عند حد معين.

لذلك تستحق هذه المعركة أن تخاض، معركة ضد فكر الاستئصال والإقصاء، لأنه فكر مدمر ولا يمكن أن تقوم الحضارة إلا على التعدد. للأسف اليوم في العراق مثلاً، يرث العراقيون بيئة متعددة، حتى تخال العراق اليوم كأنه متحف تاريخي للديانات. هناك ديانات لا توجد خارج العراق، وهي فرق دينية صغيرة طردت من الكنائس الكبرى لأنها دلالة على أنه كانت توجد في العراق حضارة عريقة

استقطبت كل الكيانات المضطهدة التي وجدت ملجأ لها في بغداد. هناك صنعت الحضارة. فالحضارة لا تنفصل عن التعدد وعن قبول الخلاف. الآن تمارس في العراق حروب طاحنة واستتصالية لأن البلد خرج من الحضارة وغرق في التخلف وفي حروب أهلية قائمة على الإقصاء. كل يريد إقصاء الآخر. ليس هناك من حل ومن مخرج إلا نشر فكر الوسطية والاعتدال والتعدد والقبول بالآخر. لا بد من إدماج كل المكونات الوطنية باعتبارها جزءاً، مثل الحديقة التي تختني بتعدد ألوان زهورها.

هذا الفكر، فكر التعدد والاختلاف والفكر الإدماجي ليس في انحسار. ونستطيع أن نقول إن التيار الذي يمثله يتسع مجال قبوله في العالم العربي. مثلاً لا ينكر أهل حزب العدالة والتنمية في المغرب أنهم تأثروا بالفكرة الإسلامية في تونس وبالمنظّم الإسلامي التونسي. وكذلك التيار الوسطي في الجزائر، وأيضاً في موريتانيا حيث يعتبر التيار الوسطي الإسلامي نفسه امتداداً للمدرسة الوسطية التونسية. في ليبيا أيضاً التيار الذي يمثله اليوم حزب العدالة والبناء هو تيار قريب من المدرسة التونسية الوسطية. فهذه المدرسة تمثل اليوم نموذجاً في الفكر الإسلامي، هو البديل عن «داعش» والبديل عن رؤية الإرهاب والتشدد. ويخطئ من يظن أن الإرهاب يمكن القضاء عليه بالوسائل الأمنية فقط، بينما الإرهاب هو التجلي الأكبر للفكر الإقصائي. ولكن تقابله أيضاً مدارس إقصائية أخرى. والحل يكمن في تعميق وفي بسط الفكر الوسطي الإدماجي الذي يقبل بمبدأ المواطنة للجميع.

كيف ترون العلاقات مع الجزائر وليبيا؟

العلاقات مع الجزائر متميزة. نحن نعتبر الجزائر الشقيقة الكبرى التي لا تتسع العلاقة فيها إلا إلى أن تكون علاقة استراتيجية. فأمن تونس من أمن الجزائر وأمن الجزائر من أمن تونس؛ ولا نتخيل مستقبلاً لتونس بعيداً عن الجزائر وليبيا؛ فهما عمقنا وامتدادنا الأول ومستقبلنا؛ بقطع النظر عن يحكم هذين البلدين. وبالتالي ينبغي أن تكون علاقتنا بهما استراتيجية؛ إلى أن يقع قطر تحت الاستعمار هذا أمر آخر. استغربت ولم يعجبني أن يسبقنا أحد إلى ليبيا. لم لا يكون وزير خارجية تونس هو أول من يأتي إلى ليبيا؟ وأنا كنت نبهت إلى هذا الأمر؛ وقد تداركه رئيس حكومتنا وقام بزيارة مهمة. ينبغي علينا أن

نعتبر ليبيا شأنًا تونسياً؛ وكذلك الأمر بالنسبة إلى الجزائر.

هل مازالت النهضة متمسكة بالنموذج التركي؟

نحن متمسكون بالنموذج التونسي ونستفيد من كل النماذج الأخرى، وكل بلد له ظروفه الخاصة. وتركيا تاريخها له خصوصياته مثل علاقة الجيش بالحكم، ونستفيد منها. هذه تجربة رائدة لا شك، نقلت تركيا خلال عشر سنوات من رقم 80 إلى رقم 17 في ترتيب الدول في العالم؛ دولة ليس لها لا بتول ولا ذهب؛ فهي تجربة حرة بأن تدرس. غير أنه ليس المطلوب نسخ أو استنساخ هذه التجربة. نحن لنا تجربة تونسية تريد أن تستفيد من كل تجارب التنمية في العالم: تجارب تركيا وكوريا وماليزيا وأندونيسيا وسنغافورة.



ما رأيكم في التجربة الإيرانية؟

التجربة الإيرانية لها هي أيضاً خصوصياتها، لها نجاحاتها ولها إخفاقاتها.

هل يمكن الاستفادة منها؟

يمكن بالتأكيد؛ قدرتهم على تحقيق استقلالهم، بما في ذلك استقلال التطور العلمي. هذه تجربة رائدة في هذا الجانب.

كيف تنظرون إلى الصراع بين السعودية وبلدان الخليج من جهة وإيران من جهة أخرى؟

بلدان الخليج تشعر بالخطر، خطر التمدد والهيمنة الإيرانية. إيران دولة اقليمية عظمى، وككل دولة كبرى لها طموحات للتوسع والتمدد؛ وهذه الدول تخشى ذلك، ومن حقها أن تخشى دفاعاً عن نفسها. تقديراً أن التمدد الإيراني في المنطقة يمثل خطراً على السلم فيها، ولا يمثل في النهاية حتى مصلحة إيران؛ لأنه يحيي ويؤجج النزاعات الطائفية، بما ينتهي إلى حروب طائفية مدمرة في المنطقة. رهان إيران على احتواء العراق ودعم حكومة طائفية فيه، وأيضاً رهان إيران على دعم الحوثيين في اليمن والوقوف وقفة مصيرية مع نظام دكتاتوري متوحش في سوريا؛ هذه سياسات لا تؤدي إلا إلى حروب طائفية في المنطقة. «داعش» هي ثمرة من ثمار هذه السياسة الطائفية. زمن نظام صدام حسين لم تكن هناك لا «القاعدة» ولا «داعش». متى وجدت القاعدة وداعش في العراق؟ عندما شعرت العشائر السنية في العراق بهيمنة الطائفة الشيعية على

ENSEMBLE POUR DE NOUVEAUX HORIZONS



البنك التونسي الليبي
BANQUE TUNISO-LIBYENNE

annonce

L'OUVERTURE

de sa deuxième agence à Nabeul

BTL MREZGA



Adresse : Résidence BEVERLY HILLS – MREZGA 8050
NABEUL - TUNISIE
Tél.: (+216) 72 289 200 - Fax : (+216) 72 289 204

www.btl.com.tn

شؤون وطنية

كوريا وفي أمريكا اللاتينية متسع. لماذا يأتينا إلى تونس ليفتننا وينقلنا من مذهب إلى مذهب؟ أشبه دار إسلامنا بجملة من الغرف المتعايشة؛ فلماذا نبذل جهدا لنخرج هذا من غرفة ولدخله الغرفة المجاورة، بينما هناك متسع لكي تأتي بأخرين من خارج الدار، أن تأتي بهم إلى غرفتك؟

الدعوة الطائفية هي نوع من العبث؛ بل نصل إلى القول بأنها نوع من شر الفتنة في الحقيقة. في تونس وفي شمال أفريقيا سالت دماء غزيرة في صراعات طائفية خلال حكم الفاطميين. فلماذا نبذر بذورا ستنتهي بنا إلى ما انتهت به سابقا؟ لذلك نقول إن نشر مذهب طائفي وسط طائفة أخرى هو نوع من الفتنة التي تأسس لهدر الدماء في المستقبل.

أجرى الحوار: د.احميدة النيفر -
عبدالحفيظ الهرقام

السياسة الإيرانية في المنطقة ليس شأنها إلا ان تقود إلى حروب طائفية.

ما تعليقكم على التمدد الشيعي في تونس وشمال أفريقيا؟

هناك نوع من التمدد الطائفي الشيعي في تونس وفي شمال افريقيا ونحن لسنا معه. لسنا مع تكفير الشيعة، ولكن لسنا مع الدعوة الطائفية داخل الأمة ومحاولات اختراق المجتمعات السنية بمد طائفي شيعي، أو العكس؛ أنا لست مع «التسنن» داخل الأوساط الشيعية. الأمة استقرت على تقسيم طائفي محدد لا مصلحة لأحد في تغييره اليوم. من رام توسيع مذهبه وطائفته فالعالم فسيح. بين كل خمسة بشر في العالم، واحد منهم مسلم. من رام توسيع مذهبه ففي اليابان وفي الصين وفي

الحكم وعلى الثروة؛ فارتقت في أحضان القاعدة أو «داعش» التي قدمت نفسها على أنها المدافع عن السنة. لولا تلك الحاضنة السنية لما كانت «داعش» وما كان هذا البلاء في العالم كله.

نفس الشيء بالنسبة إلى سوريا. سوريا عاصمة سنية تاريخية، كيف يضطهد فيها السنة وتتم فيها عمليات تشيع؟ أنا درست في دمشق. ما كنت تشعر في دمشق بمناخات ذات صبغة شيعية. الآن تصطبغ دمشق بصبغة شيعية. هذا يثير السكان الأصليين. هذه عاصمة سنية تاريخية وأصبح أهلها يشعرون بالاغتراب. وهذا يدفعهم إلى «النصرة» وإلى «داعش» وإلى «القاعدة»، إلى أي جهة تقدم نفسها على أنها المنقذ. وما هي بالمنقذ في الحقيقة. أنا متيقن أن

Leaders

Nouveau iOS v1.2.1

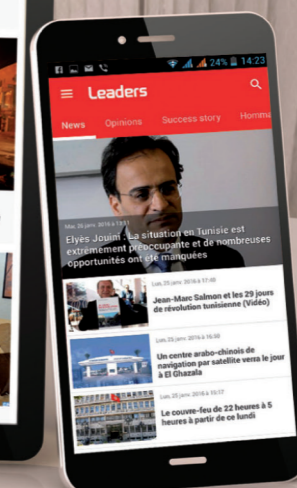
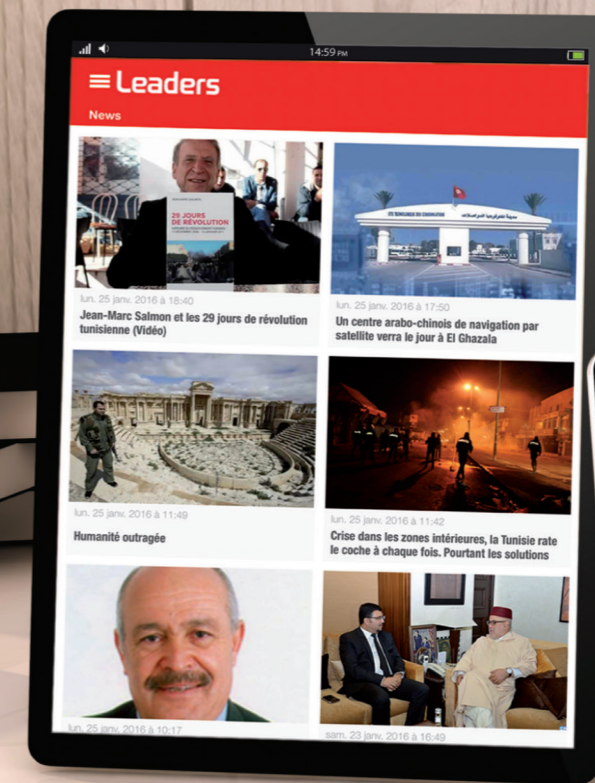
Téléchargez gratuitement
l'application iPhone et iPad de Leaders

Disponible sur
App Store

- ▶ Liste dynamique des rubriques
- ▶ Notifications Push de nouveaux articles
- ▶ Articles disponibles offline
- ▶ Introduction de la chaîne Youtube de Leaders

La version Android
est également disponible
en téléchargement gratuit

DISPONIBLE SUR
Google play





الثورة من وجهة نظر لغوية



بقلم عامر بوعزة

هذا

الارتباك اللغوي له أسباب تاريخية، فالثورة فكرًا وممارسة لم تكن من الأشياء المقبولة في تونس، كان التاريخ المدرسي كله يتباهى بالواقعية البورقينية التي تعارض الاتجاهات الثورية الراديكالية الشرق أوسطية، وقد لعبت البروباغاندا دورًا مهمًا في تجذير هذا التصور البراغماتي للدولة، وكان التوجيه اللغوي أول مظهر من مظاهر تشكيل الرأي العام وصياغة الشخصية الاجتماعية القاعدية، سُمي خروج بورقينية في مارس 1934 عن الحزب الدستوري «الانشقاق المبارك» وسميت المعركة الدامية بين بورقينية وصالح بن يوسف «الفتنة اليوسفية»، ولم نتساءل البتة ونحن نقرأ التاريخ لماذا نسمة المقاتلين «فلاحة» بينما يسمون في الجزائر «مجاهدين» رغم أنهم ينتمون إلى نفس المعركة، كانت كل المصادمات الشعبية مع السلطة تجد لها في المعجم السياسي وصفا ينزاح بها عن المعجم الثوري الأصلي، وهكذا سُمي يوم 26 جانفي 1978 «الخميس الأسود» وسميت أحداث

جانفي 1984 «حوادث الخبز» ولم تطلق صفة الشهيد على من بذلوا أرواحهم في مثل هذه الأيام التاريخية الحاسمة إلا في أغاني «لزهر الضاوي» وحلقات النقاش السياسي الجامعية ونوادي المعارضة الراديكالية. وفي 7 نوفمبر سُمي الانقلاب الطبي كما وصفه الإعلام الأجنبي «التغيير المبارك»، وفي سياق يبدو انتهازيا استدرجت بعض النخب معنى «الثورة» لوصف ما حدث ناعته إياها بالهادئة للبقاء في نطاق المواضع التونسية رغم تعارض النعت والمنعوت دلاليًا وبديهيًا.

لقد راجت لدى الأوساط الشعبية منذ السبعينيات فكرة أن تونس مثل سويسرا في حيادها وصدقتها للجميع وأن التونسيين على حد وصف الزعيم لشعبه في أحد خطباته هم «عصافير الجنة»، وتطور هذا التوجه في التسعينيات لتصبح تونس «بلد الأمن والأمان» و«بلد الفرحة الدائم» تحت شعار «ابتسم أنت في تونس» بينما كان العالم يهوج بالاضطرابات والثورات والاعتداءات الإرهابية التي لم تسلم منها

حتى الدول الكبرى، كانت آلة الدعاية تعمل طيلة نصف قرن بلا هوادة على تشكيل الوجدان التونسي بطريقة تختلف عن السياق العربي والإفريقي المحرّض، لا ثورات ولا انقلابات ولا هم يحزنون، الثورة الوحيدة التي يمكن دعمها والوقوف إلى جانبها والتظاهر من أجلها هي الثورة الفلسطينية.

لكن في جانفي 2011 حدث كل شيء بسرعة مذهلة، لم يكن أحد يتوقع أن تنتهي الاحتجاجات الشعبية التي اندلعت منذ أقل من شهر في سيدي بوزيد بتلك الكيفية، ولم يكن أحد يتصور أن الرئيس الذي حكم البلاد بقبضة من حديد يمكن أن ينهار حكمه في أقل من ثلاث ساعات وسط تشويق هوليودي صنعتها قناة الجزيرة بإتقان شديد، ثم ظلت أحداث «الثورة التونسية» في الفترة الفاصلة بين سقوط النظام في جانفي 2011 وانتخابات المجلس التأسيسي في أكتوبر 2011 تُكتب سطرًا سطرًا بلا تخطيط مسبق، يتجاذب

دفة الأحداث فيها التنازع بين المتناقضات، تنازع بين اتجاه وسطي يعمل على ترميم النظام من الداخل واتجاه راديكالي يرمي إلى إلغائه كليًا، وتنازع بين نخبة تنتصر لأولوية الحرية والديمقراطية على المطالب الاجتماعية الفئوية وأغلبية تطالب بالعدالة لمقاومة الحيف الاجتماعي وتحقيق التنمية. لم يكن ثمة آنذاك توصيف لغوي دقيق وكل التسميات التي استعملتها وسائل الإعلام العالمية والمحلية أنتجت جهات خارجية في وقت مبكر يكاد يستبق الأحداث بشكل مريب، ففي يوم 6 جانفي 2011 نشرت مجلة FO- REIGN POLICY الأمريكية مقالًا للدكتور «مارك لينش» أستاذ العلوم السياسية بجامعة جورج واشنطن بعنوان «الربيع العربي التابع لأوباما» تحدث فيه عن دور الوسائط الجديدة في إحداث التغيير داخل البلدان العربية، ثم سرعان ما أطلق على أحداث تونس اسم «ثورة الياسمين» قبل أن تستقر في الأدبيات الرسمية تحت مسمى «ثورة الحرية والكرامة».

يفسر ما سبق كثيرًا من الارتباك الذي يسود في التعامل مع التاريخ السياسي من منظور محلي أساسًا، فالغرب يصف التحولات التي عصفت بالشرق الأوسط من منظوره الخاص ويعتبر التجربة العربية مماثلة للتجربة الأوروبية إذ يستحضر مصطلح الربيع العربي ثورات مماثلة في التاريخ الحديث والمعاصر على غرار ربيع الأوطان 1848 وربيع براغ 1968 أو ربيع أوروبا الشرقية في أواخر الثمانينيات بعد سقوط الأنظمة الشيوعية، ويستبطن هذا التمثيل اللغوي بدهاء توقعات بأن تكون هذه الثورات ديمقراطية علمانية تطيح بالأنظمة المستبدة التي حكمت المنطقة لأجيال تحت راية دولة الاستقلال الوطنية، لكن الرؤية من الداخل ومعاشة الواقع الاقتصادي والاجتماعي في بلدان الربيع العربي تفسح المجال للتشكيك في فكرة الربيع وتمنح المعارضين والمترددتين مبررات كثيرة لتقويض الأسس التي تقوم عليها الثورات عادة.

ع.ب

أثناء اللقاءات الصحفية التي جمعتني بعدد من السياسيين في الأيام التي تلت سقوط نظام بن علي في تونس كنت حريصًا على أن أسألهم واحدًا واحدًا بعيدًا عن الميكروفون أو أمامه: هل كنتم تتوقعون ما حصل؟ وكانوا كلهم يجزمون أن سيناريو 14 جانفي 2011 يستعصي على مخيلة أعتى السينمائيين وأمهرهم فما بالك بمخيلات السياسيين. وهذا ما يفسر كثيرًا الارتباك اللغوي الذي حف بهذا السيناريو وتشكل مفهوم الثورة تدريجيًا في وقت لاحق وخصوصًا في الأجواء التي اكتنفت اعتصامي القصة.

التصنيع العسكري

في تونس خيار استراتيجي



بقلم محمد النفطي

يمثل

التصنيع العسكري لدى سائر الدول المتقدمة أحد المقومات الأساسية للأمن القومي. وتختلف الغاية من إنشائه في سياساتها الرامية حينا إلى الحفاظ على التوازن العسكري مع دول الجوار أو على التفوق الاستراتيجي بينما ترى بعض الدول النامية أن التصنيع العسكري يوفر الاحتياجات الضرورية لقواتها المسلحة ويضمن الاحتفاظ بهامش مناسب لاستقلالية القرار السياسي عند الاقتضاء. ولن يختلف الأمر كثيرا في بلادنا التي تمر بظروف عسيرة تتطلب من المسؤولين السياسيين اتخاذ قرارات جريئة للتفكير بجديّة في إنشاء مشروع من هذا القبيل.

فوائد عديدة

يعتبر التصنيع العسكري في تونس اختيارا استراتيجيا يضمن للبلاد سيادة قرارها عندما يتعلق الأمر بمتطلبات الأمن القومي سواء لسد الحاجيات الأكيدة من مستلزمات الدفاع أو لخزن الاحتياطات الكافية منها لأيام العسرة. وهو مشروع قابل للتنفيذ له جدوى اقتصادية كبيرة كما أنه مكمّل غير مستغل يوفر عددا لا يستهان به من فرص التشغيل للشباب المعطل عن العمل. والتصنيع العسكري لا يقتصر فقط على إنتاج مستلزمات الدفاع بل يساهم بقدر واسع في تطوير وتنشيط الدورة الصناعية والتجارية والاقتصادية في البلاد. ولا شك أنه قبل كل شيء سبيل للتطور العلمي والتكنولوجي الذي لا مفر منه إن شاء لنا أن نلتحق بركب الدول النامية والمتقدمة.

يندرج التصنيع العسكري في إطار استراتيجية أمنية شاملة تسعى إلى ضمان الاستقلالية الوطنية في مجال الدفاع ولكنها لا تنحصر في متطلبات المؤسسة العسكرية ومنتجاتها الحربية وحدها بل ترتبط أيضا وبشكل كبير بحاجيات المؤسسة الأمنية التي لا تختلف عنها كثيرا خاصة عندما يتعلق الأمر بالحرب على الإرهاب. ولأن مجال الأمن الشامل مرتبط بشكل وثيق بالأمن الاجتماعي

والاقتصادي فهذا يجزنا إلى التفكير في ربط التصنيع العسكري بالتشغيل وبالذرة الاقتصادية والتجارية في البلاد وبمنظومة البحث العلمي والتكنولوجي وهذا ما يبوئ التصنيع العسكري مكانة استراتيجية في سياسة البلاد التونسية.

مفهوم التصنيع العسكري

وقبل الخوض في غمار هذا الموضوع الهام يحبذ توضيح بعض النقاط التي تحجب الفهم و تنفر الاقتناع لأن تركيز منظومة التصنيع العسكري يبدو في نظر الكثير أمرا مستحيلا بدءا من سوء فهم هذا المشروع ومرورا بتكلفتها في مرحلة ثانية ووصولاً إلى فائدته الاقتصادية والتجارية. فعامة الناس يظنون أن التصنيع العسكري ينحصر في الاختراعات في مجال الأسلحة والمعدات الحربية الثقيلة كالدبابات والطائرات والمدافع و يظنون أن التصنيع العسكري ينحصر في الاختراعات في مجال الأسلحة والمعدات الحربية الثقيلة كالدبابات والطائرات والمدافع وهذا غير الصواب، لأن ما سبق هو فعلا منتجات التصنيع العسكري لكن منتجات أخرى عديدة تندرج ضمن المصنوعات العسكرية الحديثة، ويمكن لبلادنا أن تشترك في صناعتها مع بلدان أخرى مثل التركيب أو المناولة أو التصنيع المبني على نقل التكنولوجيا أو أنها ترتبط مع مؤسسات وطنية للبحث والدراسة في مجال التكنولوجيا العسكرية والإنتاج والتسويق بصفة خاصة. ولعل التصنيع العسكري الذي يرتكز على إنتاج عتاد الدقة هو الذي يناسب سياستنا التصنيعية لما فيها من قيمة مضافة ولتوفر الذكاء واليد العاملة المقتدرة

في بلادنا وقلّة التكلفة في تركيز البنية التحتية لمثل هذه المشاريع.

ومن جهة أخرى، فإن البعض يعتقد أن تونس قد انطلقت في التصنيع العسكري بصفة فعلية عندما صنعت باخرة صغيرة ويعتبرون الحديث عن التصنيع العسكري في غير محله. وهذا أيضا لا يستقيم لأن التصنيع مرادف للإنتاج المكثف والتسلسلي الموجه إلى الاستهلاك بينما يكون الإنتاج الفردي أشبه بالمنتج التقليدي ولا يمكن وصفه بالتصنيع في مصطلحه الحديث. كما أن التصنيع العسكري لا يعني أن القوات المسلحة هي التي ستكفل بهذا المشروع في كل مراحل تنفيذه فقد تساهم في جوانب معينة منه كمراقبة إنتاجه لكن الحصة الأكبر ستكون لصالح الشركات المدنية التونسية سواء الحكومية أو الخاصة أو في إطار الشراكة بين الدولة التونسية وشركات أجنبية.

التصنيع العسكري قابل للتنفيذ

يبدو الحديث غير مجد لدى الكثير من الناس الذين يعتبرون التصنيع العسكري حكرا على الدول المتقدمة أو الغنية التي تتوفر لها الإمكانيات المادية الطائلة ودربا شائكا على الدول النامية التي تفتقر إلى المال أو البنية الأساسية لتكثيف المصانع وتسويق المنتجات خارج البلاد. ولهذا السبب يتطلب الأمر تقديم بعض الأدلة التي تبرهن حقيقة هذا المشروع في تونس وسبل نجاحه وهو ما يستدرجنا بعد ذلك إلى الحديث عن تفاصيله من حيث أسس تركيزه والمنتجات الضرورية المرتقبة. عادة ما يستدل الخبراء بالتقاليد والتاريخ لتقديم أول البراهين والحجج التي تبني

عليها التحاليل والأحكام. وعندما نتصفح كتب التاريخ لن يتطلب الأمر عناء طويلا لمعرفة مكانة تونس في التصنيع العسكري. وربما تلاشت المعلومات عن الجهد الحربي في عهد قرطاج وتم محو كل أثر له من طرف الرومان ولكن الكتب التاريخية تبين أن تركيز دار الصناعة في تونس تم بأمر من حسان بن النعمان سنة 712 م وازدهرت الصناعات العسكرية في عهد الدولة الأغلبية والدولة الحفصية مما مكّنها من ضمان استقلالها وفرض هيمنتها في محيطها. ومن هذه الأمثلة الحية يمكن القول إن تقاليد التصنيع العسكري متجذرة في تونس وبإمكانها أن تخوض من جديد غمار هذا المشروع وهي مؤهلة لأن تنجح في هذه المغامرة الحديثة.

ومن بين البراهين التي تنبر التحليل نسوق المقارنة بالمثل. ويمكن لنا أن نقارن تونس ببلدين عربيين لا يختلفان عنها كثيرا في الخاصيات الجغرافية سواء الترابية أو البشرية أو الاقتصادية. فعندما ننظر إلى الأردن و المغرب وتونس نرى أنها دول لا تتمتع بثروات منجمية هائلة ولا تختلف مساحاتها الترابية كثيرا كما أنها تتساوى تقريبا في رأس مالها البشري. نجح الأردن في تجربة التصنيع العسكري التي بدأها سنة 1999 كما أن المغرب بدأ مغامرته في هذا المجال منذ مدة قصيرة. وإن نجحت دول لها نفس الإمكانيات مثل تونس فنحن أيضا بإمكاننا أن ننجح في هذا المشروع.

وإلى جانب الحجج النظرية التي تبارك هذا المشروع فإن بعض المؤشرات الإيجابية في مجالي البنية الأساسية والخبرة المهنية متوفرة لدى المؤسسة العسكرية في بلادنا ومن شأنها أن تثبت

المؤهلات التطبيقية اللازمة لانطلاق هذا المشروع حيث تتوفر بنية أساسية أولية في مجالي تصنيع الذخيرة الخفيفة و في ورشات تجديد بعض أنواع العربات العسكرية وكلاهما تشتغل منذ ما يقارب عشرين سنة. وما من شك أن الخبرة البشرية التي حصلت لدى عدد كبير من المهندسين والتقنيين العسكريين طيلة هذه الفترة ستكون خير حافز لإنجاح هذا المشروع.

حيث أن هذا المشروع يساعد على تشغيل عدد كبير من الشباب المتعلم والمعطل عن العمل. وللمذكر فإن التصنيع العسكري يعتبر مكمنا تشغيل غير مستغل حتى الآن من طرف الدولة وسوف يوفر ما لا يقل عن عشرين ألف موطن شغل بصفة مباشرة وثلاثين ألف أخرى بصفة غير مباشرة. وإلى جانب فرص التشغيل فإن ما ستجنيه الدولة من أرباح جراء التقليل من توريد المعدات والذخيرة الحربية سيوفر لها أموالا يمكن توظيفها في مآرب أخرى تفيد الدولة. ولن نستثنى السبب الأخير والذي يعتبر الأكثر أهمية في مستقبل البلاد حيث أن الأخذ بنصائح البحث العلمي والتقدم التكنولوجي أصبح تحديا لا مفر منه للالتحاق بركب الدول النامية والمتقدمة.

- المنتجات العسكرية المطلوبة

من البديهي أن تكون المنتجات الحربية مرتبطة بحاجيات القوات المسلحة قبل كل شيء فيتم تحديد المنتجات الضرورية لعيش المقاتل وتنقله وقاتاله.

- المنتجات الضرورية لعيش المقاتل

أكلة الميدان: يحتاج المقاتل إلى وجبات أكلة جاهزة صالحة للاستهلاك على الميدان عندما لا تتوفر الأكلة الساخنة ويمكن الاحتفاظ بها لفترة طويلة دون أن تتردى وتعرف بأكلة الميدان أو وجبة القتال. ولم تتوصل القوات المسلحة منذ انبعاثها إلى وجود ممون مدني تونسي قادر على توفير الكميات المطلوبة التي تحتاجها القوات المسلحة

بشكل منتظم. وللعلم فإن القوات المسلحة تقتني هذه الوجبات من الخارج. كما أن معدل سعر الوجبة اليومية يتراوح بين 12 و18 دولارا وهو سعر باهظ جدا إذا ما تمت مقارنته بالقيمة المالية للوجبة التي تصرفها الدولة للمقاتل والتي لا تتعدى ربع أو خمس هذا السعر. هذا وتحتاج القوات المسلحة والقوات الأمنية إلى كميات كبيرة من الوجبات الميدانية بصفة منتظمة وعلى طول السنة الأمر الذي يشجع أي شركة تونسية خاصة بأن تتكفل بهذا المجال فتشغل عددا هاما من الشباب العاطل عن العمل كما تدرّ على الدولة أرباحا كبيرة ومدخرات هامة من العملة الأجنبية.

بدلة المقاتل: ولئن يبدو هذا المنتج متوفرا حاليا ويتم تصنيعه في تونس فإن ما يتبعها من تجهيزات إضافية للمقاتل يتم اقتناؤه من الخارج بمبالغ مالية باهظة. ونذكر منها الخوذة والسترة التي تحمي من الرصاص والحمايل والحقيبة الميدانية وتجهيزات التخيم. وكل هذه المنتجات متطلبات منتظمة في كل سنة وتحتاج إليها القوات العسكرية والأمنية على حد سواء. وهذا أيضا حافز لكي تتكفل شركة تونسية بهذا المنتج الربح.

- المنتجات الضرورية لتنقل المقاتل

العربات العادية: تحتاج القوات المسلحة إلى عدد كبير من المعدات الدارجة سواء للنقل اللوجستي على الميدان أو لتنقل الوحدات المقاتلة سواء للتدريب أو العمليات. والعربات سواء منها الخفيفة أو الثقيلة أصبحت ضرورة كبيرة في منظومة مراقبة الحدود أو

الحرب على الإرهاب. كما أن الحاجيات من هذه المعدات أصبحت في ازدياد وبالتالي ترتفع التكلفة المادية عند استيرادها من الخارج بشكل منتظم وهذا ما يستدعي التفكير مليا في إنشاء صناعة لتكيب هذه المعدات أو لصناعتها بشراكة أو لتصنيعها بترخيص وذلك لتأمين الحد الأدنى من الضروريات اللازمة للعمل والعمليات ولخزن الكميات اللازمة كاحتياط استراتيجي. العربات المدرعة: لا شك أن تكلفة هذا النوع من المعدات باهظة جدا ولكن مدة صلاحيتها طويلة نسبيا وقد تصل إلى ثلاثين سنة. ويمكن الترفيع في مدة الصلاحية بعملية تجديد للمحرك على سبيل المثال. كما يمكن الترفيع في قدرتها القتالية سواء في تبديل وسائل الرمي أو في درجة الحماية التي توفرها للمقاتلين الركاب. وعملية الترفيع في القدرة العملية والفنية تمكن هذه المعدات من إضافة ما يقارب 20 سنة لعمرها الأصلي ولا يتكلف أكثر من ربع سعرها. ولهذه الأسباب فإن إنشاءها ذو جدوى فائقة على كل المستويات.

- المنتجات الضرورية لقتال الجندي

الأسلحة الفردية: لا تحتاج الجيوش إلى تبديل السلاح الفردي إلا بعد مدة طويلة أو عندما تتضح ضرورة قصوى لنقله نوعية من هذا العتاد. وعادة ما تقوم الجيوش باقتناء سلاح فردي بكمية كبيرة ومدروسة لتسد حاجياتها لمدة طويلة باعتبار تطور عديدها. ولكن الحاجة إلى تركيز ورشات للصيانة تبقى ضرورة لضمان حسن استعمال هذه المعدات الأساسية في أي وقت و لكي

لا تبقى رهينة الإمداد الخارجي غير المضمون وقت الحاجة. الذخيرة: لا قيمة لسلاح بلا ذخيرة كافية للتدريب زمن السلم وللعمليات زمن الحرب عندما يفوق استهلاك الذخيرة كل التوقعات. وهذا ما يتطلب إيلاء هذه الصناعة أهمية كبيرة لتطوير ما يوجد عندنا والتفكير في إضافة تصنيع العيارات الضرورية الأخرى لضمان توفرها وقت الحاجة.

- المتفجرات: لا يمكن الاستغناء عن هذه الفصيلة من المنتجات الحربية والصالحة لتصنيع أغلب الذخائر وأيضا لبعض الأعمال المدنية.

- المنتجات الإلكترونية: وهي أكثر المنتجات التي تضمن الجدوى الاقتصادية والعلمية والأمنية على حد سواء. وتشمل تصنيع وسائل الاتصال والمجاهدة والرصد والتنصت والرمي. وتصنيعها لا يتطلب فضاءات شاسعة لتركيز ورشاتها كما أنها ذات قدرة تشغيلية كبيرة وتجارتها ذات قيمة مضافة هائلة. ويمكن القول أيضا إن بلادنا تمتلك مخزونا هاما من الذكاء ومن اليد العاملة المختصة تساعدنا على تحقيق تقدم كبير إذا ما غامرت في هذا المشروع.

مراحل تركيز التصنيع

أما عن تركيز التصنيع العسكري في بلادنا فيمكن تصوره كالآتي: دراسة المشروع من النواحي الأمنية والعلمية والقانونية والاقتصادية وإنجاز ملف شامل يحتوي على الغاية من إنشاء المشروع وعلى مخطط توضيحي لكل مراحل التنفيذ التي ستتواصل طيلة فترة

طويلة وتوفير الضمانات اللازمة لإنجازه حتى لا يتم إجهاضه من قبل الحكومات المقبلة لأي سبب ما.

-تركيز البنية التحتية: اختيار منطقة عسكرية واسعة وقريبة من العاصمة ومن ميناء بحري وجوي. تجمع فيه أغلب الصناعات العسكرية لتيسير حمايتها ومراقبتها. وبالتوازي يشرع في انتداب العاملين وتأهيلهم. تركيز تصنيع المنتجات الضرورية لعيش المقاتل بشراكة مع المستثمرين الخواص من التونسيين

-الإعداد للصناعات الضرورية لتنقل المقاتل بإنشاء شراكة أجنبية.

-الإعداد للصناعات الإضافية: وتشمل كل الصناعات المتطورة والمنتجات الذكية في مجالات الاتصالات والمراقبة الالكترونية وهي عديدة لا تحصى.

للتصنيع العسكري في تونس فضائل كثيرة، فهو قبل كل شيء إرادة سياسية وقرار جريء يضمن جانبا هاما من الأمن القومي حيث يمكن من تحرير البلاد من الضغوط الخارجية التي قد تتعرض لها عند طلب اقتناء منتجات حربية بصفة مستعجلة. كما أنه مشروع ذو فوائد جمّة من الناحية الاجتماعية حيث يوفر فرصا كثيرة لتشغيل الشباب المعطل عن العمل وله تأثيرات إيجابية في الدورة الاقتصادية في البلاد. ومما لا شك فيه أنه منصة قوية للبحث والتقدم العلمي الذي يرتقي ببلادنا إلى صف الدول المتقدمة. كما أن هذا المشروع مؤهل للنجاح لتوفر الزاد البشري المدني والعسكري من مهندسين وتقنيين سامين ذوي تكوين جيد وخبرة كافية لإنجاح انطلاقة ناجحة لهذا المشروع.

م.م

يوميات مواطن عياش

جننة وفيها بريكاجي!



بقلر عادل النحر

وقد

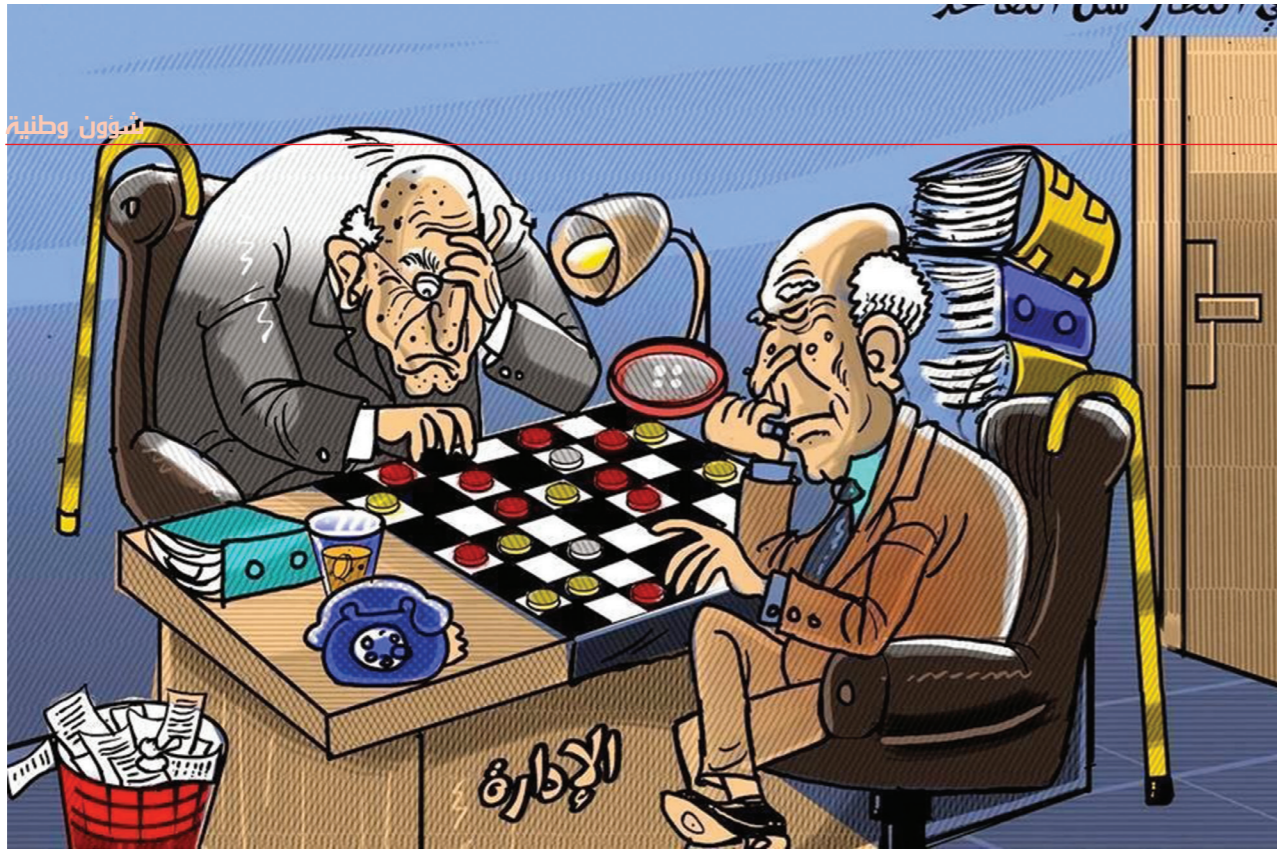
زاد « تخربينه » بعد « ثورة الكرامة والحرية »، عندما « تشلكت » الخدمات البلدية، وعمت الأوساخ كل شبر من تراب الجمهورية، وانتشرت البناءات الفوضوية، وأصبح الرصيف ملكا لأصحاب المقاهي والمحلات التجارية، وصار الفساد عنوانا للمعاملات الإدارية.

فما باله اليوم إذن يكلمني براحة بال، لم أر مثله منذ سنين طوال؟ ولما سألت صديقي عن السبب، ذهب بجوابه ما ظننت أنه العجب.

قال العياش: « خرجت صباح اليوم من بيتي وأنا كلي أفكار يعمها السواد، بسبب أحوال البلاد، وما عمها من فوضى وتسيب وإهمال، تنبئ بسوء المآل، خاصة بعد أن فقدت الدولة هيبتها، و« زاد المواطن على مرمتها ». لكن الذي رأيته اليوم منذ « الصباحية »، كذب أفكاري السوداوية، وبعث في الأمل، بأن البلاد سائرة في طريق الحل، قلت: « وكيف ذلك؟ »، قال العياش: « أولى بوادر هذه النقلة « القمقومة »، جاءت من « كيّاس الحومة »، فقد كان في النظافة آية، يلمع كأنه « مراية »، لا ترى فيه حاوية فائضة بالأوساخ، ولا قشة زبله تحملها الرياح، بل أن عمال البلدية، وفي حركة منهم ذكية، رشوا الشارع بروائح زكية، حتى لكأنك في حديقة رياحين، تعبق بعطر الورد والياسمين».

أضاف العياش: « أما ثاني المفاجآت الصباحية، فقد جاءت من « الكار الصفر » لشركة النقل الوطنية، فعندما فاتتني الحافلة وأنا في الطريق إلى المحطة، قلت في نفسي: « يا ملاً عملة، وماذا سأقاسي من الانتظار »، وأنا العارف بعملات الكبار، وقاسيت منها ومن مشاكل « الروتار ». لكنني بسرعة ندمت على سوء ظني بالشركة الوطنية، إذ لم تمض دقيقة حتى أطلت الحافلة بطلعتها البهية، وكانت فارغة إلا من بعض الركاب، فأخذنا أماكننا جلوساً منذ أن فتح الباب. « ولم تكن تلك آخر المفاجآت، فمن « الخلاص » والسائق جاءت كذلك المسرات.

كنت أغلب النوم في الفراش، عندما هاتفتني صديقي العياش، وهو على غير العادة، في قمة الفرح والسعادة، وكنت أعرفه دائماً الشكوى والتذمر، من أحوال هذا العالم « المزمر »، لا يعجبه شيء في البلاد، ولا يقول كلمة خير في العباد.



«ça y est... قضيتك مقضية ».

قال العياش: « كدت من وقع الصدمة يغمي عليّ، وأنا الذي تعودت على « ارجع غدوة وإلا اليوم العشية »، وبدل أن أشكر الموظفة على سرعة عملها وحسن الاستقبال، وجددتني أسرع الخطى إلى باب الخروج وليس لديّ إلا فكرة في البال: غادر بسرعة المكان، قبل فوات الأوان، ورجوع إدارتنا إلى سالف العصر والزمان ».

ولما وصل العياش إلى هذا الحد من سرد وقائع يومه العجيب، قلت لصاحبي: « وكيف تفسر يا صديقي هذا التغير المفاجئ الغريب؟ هل هي صدف جميلة، التقت عليك وحدك بين يوم وليلة؟ أم أن معجزة حلت بالبلاد، فحولتها من واد إلى واد، ونحن نائمون في العسل، لم نشعر بما حصل؟ ».

أطلق العياش ضحكة جنون، كادت تفجر في أذني التلفزيون، ثم قال: « لا صدفة و لا معجزة يا صديقي الجليل، بل هي فقط كذبة أفريل، جربتها معك فانطلت عليك الحيلة، وظننت فعلاً أن بلادنا صارت فجأة جميلة، وهذا من حسن نواياك، وكنت عارفاً أنه لن يصدق هذا الموضوع سواك ».

ع.ل

فقد ارتدى كل منهما زي الشركة بكل أناقة، وكان استقبالهما للركاب في غاية الرشاقة. وامتاز السائق بالهدوء في السياقة، وزاد على ذلك كثيراً من الانتباه والحذر، لوقاية المسافرين من أي خطر».

قلت لصاحبي: « كل هذا في صبحية بركة؟ » والله لكأنه محض خيال، فأجابني: لا بل يا صديقي، هاذي البداية وما زال مازال؟، فقلت: « وماذا أيضاً؟ قل وريح لنا البال ».

قال العياش: « بعد البلدية، و شركة النقل الوطنية، جاء دور الإدارة، لتقدم لي « الأمانة »، على أنها هي أيضاً تغيرت، وفي الطريق الصحيح تقدمت. فعندما عبرت باب الإدارة التي قصدت، ذهلت من وقع المفاجأة وجمدت: لا حضبه ولا صف ولا عركات، أمام المكاتب و« القيشيات »، ونظافة تعمل الكيف، وموسيقى صامتة توحى إليك بجو لطيف... والله لكأنك في مصحة من مصحات جنيف.

« وكما حصل لي مع الكار، لم يطل الانتظار، فوجدت نفسي أمام الشباك وفي استقبالي فتاة رقيقة، ملابسها أنيقة، وعلى الشفتين ابتسامة لطيفة، وكلمات ظريفة. وبعد أن استمعت مني بكل صبر شرحاً لموضوعي المعقد واستوعبته، فحست أوراق الملف وقلبته، ثم تحاورت مع الحاسوب الذي بين أيديها بسرعة قياسية، فإذا به يخرج من طابعته ورقة تأخذها الموظفة وتقول:



شركة عقارية قمرت
شركة خفّية الإسم رأس مالها 1 000 000 دينار
مقرّها الاجتماعي: عمارة الكرامة القايزة بحيرة أناسي
ممرّ بحيرة الملاوي ضفاف البحيرة 1053 تونس
المعرّف الجبائي: 425194L/P/M/000
الهاتف: +216 98 910 000 +216 71 218 962
الفاكس: +216 71 962 175
WWW.GAMMARTH-IMMOBILIERE.TN
CONTACT@GAMMARTH-IMMOBILIERE.TN

إعلان بيع

طلب عروض عدد 11 لسنة 2016 للمرة الثانية

تعتزم شركة « عقارية قمرت »، شركة على ملك الدولة خاضعة لأحكام القانون التونسي، الإعلان عن طلب عروض دولي للتفويت رضائيا لحساب الدولة وبتوكيل منها في العقار الكائن بمنطقة ياسمين الحمامات بالجمهورية التونسية والمتمثل في: إقامة فخمة « مارينا 44 ». التي تتوسط المنطقة السياحية ياسمين الحمامات المطلّة على البحر الأبيض المتوسط وتحديدًا ميناؤها الترفيهي يمكن الإطلاع على الأمثلة الموقعية للعقار على الرابط WWW.GAMMARTH-IMMOBILIERE.TN أو مباشرة بالمقر الاجتماعي لشركة « عقارية قمرت ».

• الرسم العقاري: 580829 نابل،

• الموقع:

- الميناء الترفيهي لمارينا ياسمين الحمامات (WWW.YASMINE.COM.TN)

- على بعد 15 دقيقة من مطار النفيضة - الحمامات و 45 دقيقة من العاصمة ومطار قرطاج الدولي.

• المساحة الجمالية للأرض : 3524 م²،

• المساحة الجمالية المغطاة : 3353 م²،

• مساحة الحديقة التابعة للقصر : 2669 م²،

• المداخل المؤدية للقصر:

1. ممر خاص عبر مسلك المتجولين للوحدة السكنية التابعة لمارينا الحمامات.

2. ممر عبر الجسر المتحرك الكائن بالجزء الشمالي للمارينا.

3. ممر بحري عبر الجسر العائم داخل الميناء الترفيهي.

• عدد الطوابق : 5

• عدد الفضاءات : 53

• عدد الصالونات : 4

• عدد قاعات الجلوس : 3

• عدد الأجنحة : 11

• عدد غرف النوم : 5

• عدد بيوت الاستحمام : 20

• عدد المكاتب : 1

• عدد المطابخ : 4

• عدد الشرفات المطلّة على البحر: 7 (مساحة 536 م²)



• عدد 02 مصعد .

• مسبح مطل على البحر بالطابق الثاني للقصر مساحته 42 م² مجهّز بمضخة ماء البحر.

• حمام بالطابق السفلي (225 م²).

• تدفئة مركزية .

• تكييف مركزي.

• عدد 02 مولّد كهرباء بحديقة القصر .

• فضاء غسيل مجهز بالطابق السفلي.

يشمل البيع جميع المنشآت والتجهيزات والأثاث الموجود بالقصر وذلك على الحالة التي هي عليها و كما تقع معاينتها من قبل المشاركين ومستشاريهم وتحت مسؤوليتهم.

ترجع ملكية العقار موضوع البيع إلى الدولة التونسية (ملك الدولة الخاص)، وهو خالي من كل الرهون والتحملات. وقد تمّ اكتساب هذه الملكية بموجب قرارات المصادرة تطبيقًا للمرسوم عدد 13 لسنة 2011.

تضمن عقارية قمرت والدولة التونسية للمشتري استحقاق المبيع وتمنعان عنه كل شغب مادي أو قانوني مصدره الغير وتكونان متضامتان معه قضائيا في حال نشوب نزاع لاحق بسبب انتقال الملكية اليه.

يمكن لكل شخص طبيعي أو معنوي سواء كان تونسيا أو أجنبيا يرغب في المشاركة في طلب العروض الحالي زيارة ومعاينة الإقامة الموضوعة للبيع. وتجرى الزيارات بمواعيد مسبقة طيلة الفترة الممتدة من 25 أبريل إلى 20 جوان 2016. ويتمّ تحديد الموعد عن طريق طلب يقدّم إلى « عقارية قمرت » طبقا للشروط المحددة بكراس الشروط وبعد سحبها مقابل خلاص مبلغ غير قابل للاسترجاع قدره أربعمائة دينار (400 د) نقدا أو بواسطة صك يسلم إلى القسم المالي للشركة أو بفرع الشركة الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة خلال التوقيت الإداري.

ترسل العروض في ظروف مغلقة ومختومة عن طريق البريد مضمون الوصول أو البريد السريع أو تودع مباشرة مقابل وصل في الاستلام لدى مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت. ويحمل الطرف الخارجي وجوبا التنصيصات التالية:

المرسل إليه : شركة «عقارية قمرت»

العنوان : نهج بحيرة أناسي – ممر بحيرة الملاوي عمارة الكرامة القايزة ضفاف البحيرة 1053 تونس

الموضوع: المشاركة في طلب العروض عدد 11 لسنة 2016

« لا يفتح من قبل مصالح مكتب الضبط »

يتكوّن ملف العرض المضمّن بالطرف الخارجي جميع الوثائق الإدارية والمالية المرتبة من « أ » إلى « ح » والمنصوص عليها بالفصل 8 المتعلق بمحتوى العروض بما في ذلك ضمان المشاركة طبقا لمقتضيات كراسات الشروط والمحدد جزافيا بمبلغ أربع مائة ألف دينار تونسي (400 000 دت) بالنسبة للمقيمين و مائتا ألف دولار أمريكي (200 000 \$) أو مائة وثمانون ألف أورو(180 000 €) بالنسبة لغير المقيمين.

حدّد آخر أجل لقبول العروض ليوم الثلاثاء 21 جوان 2016 على الساعة الحادية عشر صباحا (11س00). ويعتمد ختم مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت كمرجع وحيد لاثبات تاريخ وصول العروض. وتنعقد جلسة فتح العروض العلنية في نفس اليوم على الساعة الحادية عشر والنصف صباحا (11س30) بالمقر الاجتماعي للشركة بحضور عدل تنفيذ والعارضين أو من يمثلهم (مصحوبين بإثبات هوية وبتوكيل).

ويبقى المشاركون ملزمين بعروضهم لمدة مائة وخمسون (150) يوما بداية من اليوم الموالي للتاريخ الأقصى المحدد لقبول العروض.

لمزيد الإرشادات يرجى الإتصال بالمصلحة التجارية للشركة أو بفرعها الجهوي الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة على الأرقام

(+216.71.962.218, +216.73.369.037 +216.98.910.000).

ع.ق

المنظومة البنكية

مواطنن الخلل
والحللول المرتقبة

بقلر الاستاذ عادل كعنيش

تتعرض المؤسسات المصرفية في تونس إلى نقد شديد من سائر المتعاملين معها، حيث يعاب عليها عدم قدرتها على تمويل المشاريع الهامة. لقد ازدادت الخدمات البنكية في تونس تدهورا في السنوات الأخيرة، إذ صنف مؤتمر دافوس المنظومة البنكية بتونس في المرتبة 92 من جملة 189 بلد في حين كان ترتيب تونس سنة 2010 في المرتبة 32 مما يؤكد أن القطاع البنكي يشكو إخلالات كبيرة تهدد سلامته.

يفرض علينا تحليل واقع المنظومة البنكية في تونس أن نعود إلى تاريخ نشأة المؤسسات المصرفية بالبلاد والتي يبلغ عددها اليوم 22 بنكا يضاف إليها 7 بنوك غير مقيمة، وهو عدد مرتفع جدا بالنظر إلى حجم اقتصاد البلاد.

يرتبط

تفسير أسباب تعدد المؤسسات البنكية بتونس مجريات الأحداث السياسية منذ الاستقلال، لقد بقي بنك واحد من الحقبة الاستعمارية وهو البنك التونسي الذي بعث في سنة 1884، وقد سعت الدولة منذ الاستقلال إلى بعث بنوك وطنية لاستكمال السيادة النقدية، ثم جاءت فترة التجربة الاشتراكية فواصلت الدولة جهودها ببعث بنوك وطنية أخرى على انقاض فروع البنوك الأجنبية التي كانت تعمل بتونس، وبمجيئ المرحوم الهادي نويرة للوزارة الأولى وعود الدولة عن التجربة الاشتراكية وقع السماح للقطاع الخاص ببعث بنوك خاصة على غرار بنك تونس العربي الدولي سنة 1976 والمصرف العقاري والتجاري التونسي سنة 1971 والذي أصبح يحمل تسمية بنك الاسكان لاحقا . وعندما تحمل المرحوم

محمد مزالي مسؤولية الوزارة الاولى سنة 1980 سعى بالاشتراك مع السيد منصور معلى إلى بعث 5 بنوك استثمار مع دول الخليج وليبيا. لكن انطلاقا من سنة 2000 دخلت تونس بعمق في مرحلة فرضتها العوامة فتحوّلت كل بنوك الاستثمار إلى بنوك شمولية على غرار ما حصل بفرنسا كما تم إحالة نسبة تفوق عن النصف في راس مال بعض البنوك إلى اطراف أجنبية. وفي سياق مواز، شهدت العشرية الأخيرة بعث بنك التضامن وبنك تمويل المؤسسات الصغرى والمتوسطة.

وأدى هذا التشتت الذي عرفته السوق المالية التونسية إلى مشاكل مختلفة ووضعية متباينة تواجهها البنوك العاملة في تونس اليوم، ويمكن أن نصنف البنوك العاملة بتونس ضمن مجموعات ست:

المجموعة الأولى وهي التي تضم البنوك الوطنية الكبرى الثلاثة والتي مرّت بوضعية صعبة نتيجة ضعف الموارد المالية الذاتية لسوء الحوكمة خلال فترة ما قبل سنة 2011، فاضطرت الدولة إلى إعادة رسملة الشركة التونسية للبنك وبنك الإسكان باعتمادات فاقت 900 مليون دينار، بينما طلبت من البنك الوطني الفلاحي بيع الاسهم التي يملكها ببعض الشركات.

وتحسنت اليوم الوضعية المالية لهذه البنوك خاصة وأنها تتمتع بشبكات تجارية هامة وحرفاء أوفياء من الشركات الوطنية والمؤسسات العمومية ولكنها مدعوة إلى تحسين قواعد الحوكمة حتى لا تقع من جديد في المحذور. ويمكن أن يلحق بهذه المجموعة بنك التضامن وبنك تمويل المؤسسات المتوسطة والصغرى والبنك الفرنسي التونسي.

المجموعة الثانية وتهم البنوك الخاصة ذات الأغلبية التونسية على غرار بنك تونس العربي الدولي والبنك التونسي وبنك الأمان وقد عرفت هذه البنوك تطورا كبيرا وهي تضم في تركيبة رأس مال البعض منها مساهمات اجنبية تمكنها من التفتح أكثر على الأسواق الخارجية.

المجموعة الثالثة وتهم البنوك الخاصة ذات الأغلبية الأجنبية على غرار الاتحاد البنكي للتجارة والصناعة والاتحاد الدولي للبنوك والتجاري بنك ومصرف أ ب س. وقد ورثت هذه البنوك وضعيات مالية

صعبة لذلك كثفت نشاطها على المدى القصير على القطاع التجاري والاستهلاك وتمكنت من تحسين وضعيتها المالية.

المجموعة الرابعة وتضم البنوك الخمسة التي كانت في الأصل بنوك استثمار.

المجموعة الخامسة وتضم بنوك إسلامية وهي بنك الزيتونية وبنك البركة.

المجموعة السادسة وتضم بنوك غير مقيمة.

لكن بالرغم من اختلاف وضعية هذه البنوك فإن هناك مشاكل وصعوبات تخص معظمها ويمكن تبويبها إلى خمسة عناصر:

أولا / يعاب على هذه البنوك أنها لم تساهم بالقدر الكافي في تمويل الاقتصاد التونسي، علما وأن هناك بنوكا وطنية منحت قروضا هامة لفائدة أشخاص معينين دون ضمانات كافية تحت تأثير تدخلات كانت تحصل في الماضي ولكن حجم القروض الجمالية التي منحت للقطاع الخاص يتراوح بين 60 بالمائة و70 بالمائة في أقصى الحالات من جملة الناتج الوطني الخام الذي هو في حدود 90 مليار دينار. ويقول المختصون إن التردد الذي اتسم به عمل البنوك طيلة عشر سنوات تسبّب في فقدان استثمارات تقدر بجوالي 20 مليار دينار أي خسارة تقدر بـ380 الف موطن شغل.

ثانيا / انعدام المزاحمة الحقيقية بين

البنوك فبقي أغلبها يقدم نفس المنتج بنفس السعر تقريبا.

ثالثا / لئن كان يعاب على المؤسسات البنكية الشروط التي تفرضها عند الإقراض بالنسبة إلى المستثمر العادي فإنها أسندت قروضا هامة لبعض الأشخاص النافذين ولم يقع استخلاص جانب كبير من هذه القروض وقد بلغ حجم القروض غير المستخلصة 15,7 بالمائة ولكن خبراء صندوق النقد الدولي يشككون في هذه النسبة ويؤكدون أنها تتجاوز العشرين في المائة من حجم القروض.

رابعا / من بين المشاكل التي أدت إلى تفاقم وضع البنوك الابتعاد عن قواعد الحوكمة الرشيدة في البنوك الوطنية إذ تم إسناد قروض بدون ضمانات كافية واليوم وبعد أن أعيدت رسملة هذه البنوك فعلى المسؤولين عنها توخي الحذر في إسناد قروض لمؤسسات وطنية.

خامسا / إلى جانب الصعوبات التي عرفتتها بعض البنوك فقد بان بالكاشف أن احتياطي البنوك بالنسبة إلى القروض المسندة لا يتجاوز 58 بالمائة ويصرّ خبراء صندوق النقد الدولي على ضرورة الترفيع في رأس مال البنوك التونسية وتحسين الاحتياطي.

في ظل هذا الوضع الصعب بادرت الدولة بتقديم مشروع قانون يتعلق بالبنوك والمؤسسات المالية التي تمارس نشاطها بالبلاد التونسية وذلك بعد أن وقعت المصادقة على القانون الخاص



مع ادخار البنك التونسي

إننت البرابج

5 LCD



5 PC Portables

10 Livrets d'épargne



1 voiture



شارك واربح العديد من الهدايا من 28 مارس إلى 20 ماي

عمر القصاصة و شارك في القرعة في جميع فروع البنك التونسي

www.bt.com.tn

مؤسسة عمومية وقد نص المشروع على أن هذا الصندوق يتولى في حدود سقف معين التعويض لكل مودع في حالة إفلاس البنك.

وأحدث بعث هذا الصندوق ببلبة كبرى لدى الراي العام الذي كان يعتقد عن خطر أن الدولة تضمن في البنوك وتقوم بالتعويض للمودعين عند إفلاسها. وقد صرح وزير المالية مؤخرا أن النية تتجه إلى ضمان إيداعات صغار المودعين والتي عن 60 ألف دينار.

والجدير بالذكر أن التنصيص في المشروع على هذا الصندوق قد أدخل الحيرة لدى الراي العام الذي كان أكثر ثقة في المؤسسة البنكية ولو أن الدولة لم تكن تضمن فعليا في البنوك، وهو تنصيص جاء بتوصيات من البنك الدولي لتخفيف العبء عن الدولة.

إن البنوك التونسية مدعوة الى أن ترتقي إلى مواصفات اتفاقية بال 2 التي أكدت جملة من الإجراءات ومن بينها أن الأموال الذاتية للبنوك يجب أن لا تقل عن 8 بالمائة من المبلغ الجملي للقروض المسندة ولكن يبدو أن وضعية البنوك التونسية ما زالت بعيدة عن هذه المواصفات.

ونعتقد أن مشروع القانون الذي صادق عليه مجلس نواب الشعب يوم 12 ماي 2016 يشكو عديد النقائص وأنه لم يمكن من تدارك كل مواطن الخلل في المنظومة البنكية.

ع.ك



- إعطاء دور أهم للبنك المركزي في رقابة البنوك التي سوف لن يكون بإمكانها بعث فرع جديد او اعتماد أي منتج بنكي جديد دون ترخيص مسبق منه.

- حصر مساهمات البنوك في مؤسسات أخرى بحيث لا يمكن لبنك معين أن يساهم بأكثر من 20 بالمائة بصفة مباشرة أو غير مباشرة في حقوق الاقتراع.

- حصر نشاط الصيرفة الإسلامية في البنوك الإسلامية ولكن الحوار الذي جرى بمجلس نواب الشعب فتح عمليات الصيرفة الإسلامية أمام سائر البنوك.

- إحداث صندوق ضمان الودائع البنكية الذي تساهم فيه البنوك ويكون في شكل

بالبنك المركزي.

نلاحظ أن هذا القانون الخاص بالبنك المركزي أكد استقلالية البنك إزاء السلطة التنفيذية باقتراح من الدولة كما أكد أن البنك المركزي سوف لن يقرض الدولة.

أما مشروع قانون البنوك والمؤسسات المالية فإن أهم التنصيصات التي جاء بها تحتوي على ما يلي :

أ - ضبط الحد الأدنى لبعث أي بنك جديد بـ 50 مليون.

ب - ضرورة الفصل بين خطة رئيس مجلس الإدارة ووظيفة المدير العام لإحكام قواعد الحوكمة والرقابة.

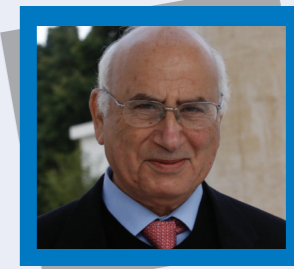
النفط : من فائض في الإنتاج إلى عبء على الميزانية

الصدمة البترولية 1973 و 1983/1981

وبعد الصدمة البترولية الأولى عام 1973 التي رافقت حرب رمضان 1973 بين مصر وإسرائيل ، والتي رفعت البرميل إلى 10 أو 11 دولارا ، وأدخلت الهلع في الغرب ، جاءت الصدمة الثانية بين 1981 و 1983 عندما ارتفع سعر البرميل إلى ما فوق 30 دولارا وبلغ أوجه عند 40 دولارا ، واعتبر ارتفاع سعر البرميل إلى 65 دولارا كارثة في العام 1991، ومع الأزمة المالية / الاقتصادية الحادة في سنة 1998 شارف سعر البرميل المائة والأربعين دولارا ، فيما استقر في حدود 120 دولارا في 2012/2013، لتبدأ رحلة الانهيار بعد ذلك ويأخذ في التراجع حتى الوصول إلى أقل من 35 دولارا في بدايات العام الحالي.

وبالمقارنة فإن هذه القيمة لسعر برميل البترول ، تعتبر ليس بالمعلن اسميا، بل باعتبار انزلاق القيمة للعملة ، ونسبة التضخم ، أقل من ذلك بكثير، مرور الزمن، ولذلك اصطلح على استعمال كلمة الدولار الثابت أي الذي تبقى قيمته الشرائية للسلع والخدمات بمستوى معين لا يتغير، باعتبار انخفاض قيمة العملة.

وبالمقارنة فإن الدينار التونسي كان يساوي سنة 1966، 0.4 دولار، وكان يساوي في بداية التسعينيات دولارا واحدا وهو إذ يساوي اليوم نصف دولار فإن ذلك يعني أن قيمة الدينار التونسي تساوي اليوم أقل من ربع الدولار كما كان في سنة 1966 ونصف قيمته سنة 1990، غير أن الدولار نفسه انخفضت قيمته بالقياس إلى قدرته الشرائية ، ويقول الخبراء إن سعر برميل البترول اليوم لا يختلف كثيرا عما كانت عليه قيمته قبل الصدمة البترولية الأولى سنة 1970، رغم أنه ارتفع إلى 47 دولارا في الأيام الأخيرة، غير أن ذلك السعر لا يكاد يصل إلى ثلث قيمة البرميل سنة 2008/2009 في عز أزمة « السور برايم »، وأن تلك القيمة اليوم لا تشكل إلا الثلث بالكاد لما كانت عليه قيمة البرميل سنة 2013. ولكن السؤال المطروح وبإلحاح، هو ما هي أسباب هذا الانهيار في أسعار البترول ، وما هي تداعيتها سواء على الدول المنتجة أو المستهلكة؟



بقلر عبد اللطيف الغناتي

السؤال المحير ؟

وعلى الرغم من أن توريد البترول في الدول المستهلكة، كان يستنزف جزءا كبيرا من مواردها ، وكان يرفع كلفة سلعتها سواء المخصصة لسوقها الداخلية أو للتصدير، فإن تلك الدول، ورغم تدني فاتورة توريد البترول، لم تستفد من هذا الوضع الجديد ، ولم تحقق نسب نمو عالية كما كان منتظرا ، بل بقي البعض منها في حالة ركود وانكماش ، لا يجد له الباحثون الاقتصاديون تفسيرا، واكتفى البنك الدولي و صندوق النقد الدولي والمنظمة الأوروبية للتنمية OCDE بملاحظة ذلك وتسجيله.

وعلى العكس من ذلك فإن الدول المنتجة والمصدرة للبترول، على الرغم من تكتلها وتشكيلها لكارتل قوي فيما بينها ، فإنها تضررت بشكل متفاوت من انخفاض سعر برميل البترول، ولعل البلدان الأكثر تضررا هي الجزائر وليبيا ونيجيريا وفنزويلا وأنغولا ، وخاصة روسيا التي ذابت مواردها من بيع البترول، كما الثلج في يوم ساخن ، وإذ حافظت دول الخليج على موقع قدم ثابت، فذلك ليس بسبب مواردها الحالية من بيع بترولها، بل نتيجة لجلوسها على مدخرات وفيرة، احتفظت بها من أيام الوفرة ، في الوقت الذي اضطرت فيه دول مثل السعودية التي تعتمد في ميزانيتها على البترول بالأساس، إلى تسجيل عجز في ميزانيتها وذلك للمرة الثانية والوضع مماثل في قطر، بينما بدت الكويت والإمارات في وضع أفضل، لاهتمامهما على مدى عقود بادخار جانب من الموارد ليوم تحتاج « إلى الفلاس الأبيض في اليوم الأسود »...

تونس في هذا الخضم

وتبقى تونس في كل هذا في مواجهة عجز طاقي كبير، يستنزف إمكانياتها ويقف متحديا كل برامجها، ويمكن القول إنه عندما جاءت الصدمة البترولية الأولى سنة 1973 كانت البلاد محققة لاكتفائها الذاتي بل وبفائض مهم، مما دفعها إلى الدخول في منظمة البلدان العربية المصدرة للنفط، ومكّنها من مواجهة عتو أسعار تضاعفت ثلاث أو أربع مرات، بفضل إنتاج غاز نسيبا عبر حقل البرمة في الجنوب التونسي في ما يعتبر اليوم ولاية تطاوين على مشارف الحدود الجزائرية، ثم عبر الحقل البحري عشتروت في عرض مياه صفاقس وعدة حقول صغيرة أخرى في أماكن متفرقة من البلاد.

غير أن البلاد بنظر قصير ، واعتقاد رسمي بأن الحنفية البترولية دائمة، أقدمت على هدر كبير، تمثل في اعتماد أسعار بيع داخلية متدنية إرضاء للشعب ، ما استنفد قبل الأوان مخزونا ضعيفا في حد ذاته وغير متجدد، وجاءت الصدمة البترولية الثانية في سنة 1983 فارتفعت الأسعار للبرميل في السوق العالمية بشكل غير متوقع ولا مسبوق، فقد واصلت حكومات تلك الفترة سياساتها المتهورة ما جعل تونس تصل سريعا إلى مستوى من الإنتاج لا يغطي بداية ومنذ 1986 سوى نصف احتياجاتها المتزايدة، سواء بحكم تطور طلبات الصناعة والفلاحة أو تطور طلبات أسطول سيارات ونقل عمومي في قمة تزايد، وأخذ الإنتاج النفطي الوطني في التناقص بحكم تقلص الحقول المتاحة ، وعدم اكتشاف حقول جديدة مؤثرة مثل « البرمة » و « عشتروت »، كما أخذ الطلب في

في تمام الرابعة إلا الربع ظهرا بتوقيت غرينيتش من يوم الجمعة 29 أفريل 2016، بلغ سعر برميل البترول الخام لبحر الشمال حوالي (159 لترا 47.63) دولارا ، مسجلا بذلك أعلى سعر منذ نوفمبر 2015.

وكانت أسعار البترول قد تدرجت إلى أدنى مستوياتها منذ زمن طويل وانحدرت إلى ما تحت 35 دولارا في الأسابيع الأولى من سنة 2016 .



AUGMENTATION DE CAPITAL DE AMI ASSURANCES RESERVEE A UN PARTENAIRE STRATEGIQUE

AVIS D'APPEL A MANIFESTATION D'INTERET

OBJET DE L'APPEL D'OFFRES

La société Assurances Multirisques Ittihad («AMI Assurances» ou la «Société») envisage l'ouverture de son capital, moyennant une augmentation de capital réservée, à hauteur de 35% après augmentation («L'Opération»), à un partenaire stratégique qui sera retenu sur appel d'offres international et qui sera en mesure d'apporter un savoir faire conséquent afin de participer au développement de son offre technique et commerciale et au renforcement de son assise financière.

AMI Assurances a obtenu son agrément en Août 2003 et est entrée en activité en Octobre de la même année. Opérant sous forme de mutuelle, jusqu'au 28 décembre 2013, date de la tenue de l'AGE qui a décidé la transformation de la Société de la forme mutuelle en société anonyme dont la dénomination sociale a été modifiée de « Assurances Mutuelles Ittihad » à « Assurances Multirisques Ittihad ».

L'Assemblée Générale Extraordinaire tenu le 18 octobre 2014 a décidé l'ouverture de son capital moyennant une augmentation de capital réservée, à hauteur de 35% après augmentation à un partenaire stratégique.

OBJECTIFS VISES

L'objectif visé par AMI Assurances par un tel partenariat est de s'associer à un partenaire-métier ayant une capacité à :

- Développer et mettre en place une stratégie industrielle de la Société
- Accélérer le rythme de sa croissance et de création de valeur
- Lui faire bénéficier de son expertise en matière de

- Nouvelles techniques commerciales et de distribution ;
- Conception de nouveaux produits ;
- Organisation optimale et
- Optimisation de sa productivité et de sa rentabilité.

- Consolider les atouts dont AMI Assurances dispose en tant qu'assureur à fort potentiel

CONSIDERATIONS CLES

- AMI Assurances n'a cessé d'améliorer ses fondamentaux et de confirmer ses réelles ambitions pour un meilleur positionnement et un rôle plus dynamique au sein du secteur de l'assurance tunisien.
- Après douze ans d'exercice, AMI Assurances s'assure aujourd'hui une place de choix au sein d'un secteur relativement fragmenté. Elle a pu conquérir une part de marché significative pour occuper la 4^{ème} place du marché en 2015.
- Le développement soutenu de ses canaux de distribution a permis à AMI Assurances de disposer d'un réseau commercial qui comprend 129 agences, 35 courtiers et une succursale, répartis sur tout le territoire tunisien.
- Ce réseau lui permet d'assurer une meilleure proximité avec sa clientèle et de présenter une gamme de produits aussi bien pour les particuliers que pour les entreprises.

PROCESSUS D'INSCRIPTION

Les investisseurs désirant participer à l'appel d'offres peuvent manifester leurs intérêts seuls ou en formant un consortium.

Les investisseurs éligibles à la participation sont :

- Les sociétés ou groupes de sociétés du métier de l'assurance Et/ou
- Les institutionnels financiers de renommée internationale disposant d'un track record en Assurances.

Afin de manifester leurs intérêts, les investisseurs sont invités à adresser à la BAT, dont les coordonnées sont mentionnées ci-dessous, une fiche de présentation («Fiche de Présentation») dûment remplie et signée conformément au modèle disponible pour téléchargement sur le site de la BAT (www.bat.com.tn).

L'Investisseur Potentiel manifestant son intérêt individuellement ou sous forme d'un Consortium sera sélectionné selon les critères suivants :

- Connaissance préalable du secteur de l'assurance ;
- Qualité du management ;
- Solidité financière & respect des normes prudentielles ;
- Présence régionale et/ou internationale ;
- Capacité à appuyer et contribuer au développement d'AMI Assurances.

Les inscriptions des investisseurs éligibles seront confirmées dans les 72 heures à partir de la réception de leurs demandes d'inscription respectives.

RETRAIT DU DOSSIER D'APPEL D'OFFRES

Les investisseurs inscrits au processus seront invités à retirer auprès du Conseiller le dossier d'appel d'offres («DAO») et le Règlement de la Data Room contre signature d'un accord de confidentialité («NDA») conformément au modèle disponible pour téléchargement sur le site de la BAT (www.bat.com.tn) et paiement des frais de participation, non remboursables, s'élevant à cinq mille (5.000) dinars tunisiens ou deux mille deux cents (2.200) euros ou deux mille huit cents (2.800) US\$. Les frais de participation sont payables par chèque certifié ou par virement à l'ordre de la BAT au compte ouvert à la STB sous le n° **10.010.124.1085140.788.94**.

TRAVAUX DE DUE DILIGENCE

Les investisseurs ayant retiré le DAO et le Règlement de la Data Room auront la possibilité de conduire les travaux de due diligence dans le cadre d'une data room électronique qui sera ouverte selon un calendrier et des modalités spécifiques (règlement de la data room et liste des documents consultables). Suite à l'accès à la Data Room, chaque investisseur aura la possibilité de poser des questions et de demander des amendements au projet d'acte de souscription annexé au DAO dans le cadre de la phase Questions/Réponses («Q&A»). La finalisation de l'Opération est prévue pour le 4^{ème} trimestre de 2016.

الطاقة، وأنه ينبغي اتخاذ القرارات المناسبة حتى لا تفاجئ البلاد بوضع يأكل فيه البترول بأسعاره المتصاعدة الأخضر واليابس، ونبهت المذكرة إلى أنه أمام تقلص الجانب الإنتاجي الداخلي من النفط، لا بد من اتباع سياسة حازمة بالنسبة إلى الأسعار في سوق الاستهلاك الداخلي، حتى يخف ضغط الهدر أمام أسعار منخفضة حقيقة في إطار سياسة شعبية، وحتى لا يثقل كاهل ميزانية الدولة عن طريق تعويض ودعم غير مبررين.

أكبر الأعباء على الميزانية هو دعم المواد النفطية

وأمام مواصلة « دفن الرأس في التراب » كما النعامة، بات التعويض للبترول أثقل باب في الموازنة خاصة بعد الصدمة في الأسعار سنتي 2008 / 2009 وإلى الصدمة الثانية في 2013، عندما وصلت الأسعار للبرميل ما بين 120 و 140 دولارا، وإذ خف الضغط بانخفاض أسعار البرميل الواحد إلى 2016/2015 حتى الوصول إلى 30 دولارا أو أكثر بقليل، فإن تقلص قيمة الدينار المستمرة جعلت سعر البرميل داخليا يبقى مرتفعا، وتعتبر تونس اليوم البلد الذي تنخفض فيه أسعار البنزين والمازوت إلى أقصى حد بين دول العالم بحوالي 0.84 دولار للتر الواحد، وهو السعر الأكثر انخفاضا في العالم باستثناء الدول المنتجة في الخليج وليبيا والجزائر وفنزويلا ونيجيريا.

وإذ تم التخفيض بعشرين مليما في بداية هذا العام في سعر البنزين و50 مليما في سعر المازوت، فإن استمرار تراجع الدينار قياسا بالعملات الأجنبية، لم يكن الحكومة فعلا من تحقيق أي اقتصاد في نفقات الدعم للمواد النفطية، إلا إذا اعتبرنا العودة إلى حقيقة الأسعار بالنسبة إلى البترول المستهلك في الصناعة، والنقل الثقيل، وهما البابان اللذان كانا يمثلان الجزء الأكبر من نفقات الدعم للنفط، الذي يمثل بدوره الجزء الأكبر من نفقات الدعم والتعويض والتي كانت تمثل 17 في المائة من حجم الميزانية العامة للدولة.

ع.ل.ف

التصاعد، مما أثر سلبا في الميزان الطاقي، خصوصا بعد اتخاذ خطوتين سلبيتين في السبعينيات:

الأخطاء القاتلة

أولها تنازل تونس عن حقها من الصحراء لفائدة الجزائر، وخسارة جزء من أرضها التاريخية بحثا عن السلم مع الجزائر بأي ثمن، ويتحمل مسؤولية ذلك الرئيس الجزائري الأسبق بومدين والرئيس الجزائري الحالي عبد العزيز بوتفليقة الذي كان آنذاك وزيرا للخارجية، ومن الجانب التونسي وفي غياب بورقيبة الذي كان يعالج في باريس، كان هناك كل من رئيس الحكومة الباهي الأدغم ووزير الخارجية الحبيب بورقيبة الابن، ومجلس نيابي مر اتفاقا أعرج لم يقف ضده سوى نائب واحد هو علي المرزوقي.

وثانيها إصرار تونسي كان وراءه رئيس الحكومة الهادي نويرة، على عدم اقتسام إنتاج الجرف القاري في مياه الجنوب التونسي من البترول مع ليبيا، بإشارة من خبراء تونسيين كان من رأيهم أن ذلك الجرف هو ملك تونسي، وإصرار على الذهاب إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي، وقد « أفنت » تلك المحكمة بأن ذلك الجرف تعود ملكيته إلى ليبيا وحدها و « طار العصفور ».

وفي كلاً الحالتين فقد قوّت تونس على نفسها، فرصة الحصول على حنفيه بترولية لا تنضب، فقد ظهر لاحقا أن الجزء الذي تنازلت عنه تونس للجزائر من صحرائها كان عبارة عن إسفنجة مبللة بالكثير من البترول، وكان معروفا من قبل أنه يعج وما زال بكميات بترولية ضخمة، كان يمكن اقتسامها لولا تعنت الحكومات التونسية، وإصرارها على « الكل أو بلاش ».

ولذلك فإن المخططين التونسيين تنبهوا أمام هذا الوضع منذ كتابة المذكرة التوجيهية للمخطط إلى أن من بين ثلاثة تحديات كبرى تواجهها تونس، هناك التحدي

Contacts et informations :

La Banque d'Affaires de Tunisie (la «BAT» ou le «Conseiller») a été retenue comme conseiller exclusif de AMI Assurances pour la réalisation de l'Opération. Toute demande d'informations, de l'accord de confidentialité, de la fiche de présentation doit être adressée à :



Att. : M. Thameur CHAGOUR / M. Tarek MANSOUR
10 bis, Rue Mahmoud El Materi, Mutuelleville, 1002 Tunis, Tunisie
Tél. : +216 71 143 804 / +216 71 143 806 - Fax : +216 71 891 678
Emails : c.thameur@bat.com.tn / tarek.mansour@bat.com.tn Site web : www.bat.com.tn

الذكرى الخمسون لبعث التلفزة التونسية الصورة أصدق إنباء من الكتب



بقلم حبيب الدريدي

الحدث في الساحة الإعلامية والثقافية هذه الأيام هو مرور نصف قرن على إنشاء التلفزة في تونس، إذ تحتفل هذه المؤسسة يوم 31 ماي 2016 بالذكرى الخمسين لانبعائها، وهو حدث على قدر بالغ من الأهمية بالنظر إلى الأدوار الكبرى التي اضطلع بها هذا الجهاز في حياة التونسيين على امتداد خمسين عاما، ذلك أن الانتقال في مجال الإعلام والاتصال من عصر القراءة والسماع إلى عصر الصورة والمشاهدة كان انتقالا مبهرًا ومدويًا وعميق الأثر، ولكنه لم يكن ليتحقق على الوجه الذي عرفناه إلا بفضل حماسة جيل الرّواد والمؤسسين وتضحيات البناة الأوائل وصدق عزمهم، فقد خاضوا مغامرة الصورة التلفزية بأمانة الصديقين وصبر المجتهدين وتواضع المريرين.



غير أن التلفزة لم تكن بمعزل عن تحولات السياسة والمجتمع في تونس، فقد اقتضتها السياقات التاريخية المختلفة أن تلبي الحاجة إلى الصورة المعبرة عن خصوصيات كل سياق وأن تستجيب لانتظارات مشاهديها وتطلعاتهم في أن يعيشوا من خلالها واقع كل مرحلة ونبضها، وعلى هذا النحو تنوعت مهمات الشاشة وتلونت فكان التونسيون أحيانا إزاء شاشة مربية ÉCRAN PÉDAGOGUE وأحيانا أخرى إزاء شاشة مرفهة ÉCRAN DIVERTISSANT وشاهدوا طورا شاشة مؤرخة ÉCRAN CHRONIQUEUR وطورا آخر شاشة فضائية مشعة ÉCRAN SATELLITE RAYONNANT.

الشاشة المربية ÉCRAN PÉDAGOGUE

تُسلمنا العودة إلى السياق التاريخي الذي شهد بعث التلفزة إلى تبين أن تونس المستقلة كانت في خضم حركة البناء والتشييد تخوض غمار معركة تحديث المجتمع وتغيير الذهنيات وتمضي في حملة واسعة من أجل النهوض بالإنسان، ومن ثم كانت في حاجة ماسة إلى جهاز إعلامي ناجع وواسع الانتشار يواكب تلك الملحمة ويرافقها ويسندها ويدعمها ويجمع كلمة الشعب حولها.

فلا شك في أن إنشاء التلفزة كان بالأساس قرارا سياسيا لاسيما وأن عديد البلاد العربية قد سبقت تونس إلى ذلك مثل لبنان والعراق ومصر، ولكنه كان في الآن نفسه تحديًا جسيما كبيرا.



والحق أن أولى تجارب البث التلفزي قد سبقت تاريخ 31 ماي 1966، فقد نقلت التلفزة يوم 15 أكتوبر 1963 مباشرة من مدينة بنزرت فعاليات مغادرة آخر جندي فرنسي تراب الوطن، وهو نقل آمنه فريق تقني إيطالي، كما نقلت في أكتوبر 1964 وقائع مؤتمر الحزب الاشتراكي الدستوري المنعقد ببنزرت بصوت المذيعة مليكة بلخامسة، ونقلت في نوفمبر 1965 أول مباراة كرة قدم من ملعب الشاذلي زويتن بمناسبة احتضان تونس كأس الأمم الإفريقية، ثم كان التدشين الرسمي يوم 31 ماي 1966 بإشراف الزعيم الحبيب بورقيبة في البناية الموجودة بشارع الحرية، وهو المقر الذي كانت الإذاعة قد انتقلت إليه سنة 1954.

واتّسمت المرحلة الأولى بنجاح القائمين على حظوظ التلفزة الناشئة في رفع التحديات الكثيرة التي كانت مطروحة عليهم زمن التأسيس، وهي تحديات مادية وبشرية وتقنية، فقد انطلق العمل التلفزي بإمكانيات متواضعة وبموارد بشرية محدودة وفي ظروف تقنية فرضت

الاعتماد على البث المباشر فرضا لغياب آلات التسجيل.

ولكن المتأمل في أداء التلفزة وتأثيرها على امتداد السنوات الأولى من تأسيسها يلاحظ أهمية الرسالة التي أنيطت بها وتنوع الأبعاد التي أخذتها، فقد كانت التلفزة في تلك المرحلة أداة حكم ومؤسسة رسمية حكومية أكثر مما كانت مرفقا عموميا، ووجهت تبعاً لذلك إلى لعب دور سياسي وطني واضح، وذلك لأن بورقيبة أدرك حجم الفائدة التي يمكن أن تجني من التلفزة على صعيد التواصل السياسي والاجتماعي فأخذها أداة لنشر أفكاره الإصلاحية وإشاعة الوعي بأهمية المرحلة التي كان يسميها «الجهاد الأكبر» ووجد فيها وسيلة لتثقيف شعب مازال ينوء بتبعات مرحلة استعمارية قاتمة، وهكذا كانت الشاشة سندا للمحاور الكبرى التي أقامت عليها الدولة الحديثة سياساتها الإصلاحية مثل نشر التعليم وتعميم الصحة وتجذير الشعور الوطني وتعزيز الانتماء إلى «الأمة التونسية» واستنهاض الهمم في معركة البناء ومقاومة التخلف.

وبالتوازي مع ذلك انكبّ بناء التلفزة على الإنتاج الغزير والمتنوع في التمثيل والموسيقى وبرامج التثقيف والتوعية، فأنجزت سلسلات ميّزت تلك المرحلة ولقيت شهرة شعبية واسعة مثل «أمي تراقي» و«الحاج كلوف» و«كموشة»، وبرز منشطون اختص كل واحد منهم مجال مثل خالد التلاتي في البرامج الثقافية والحوارات وعز الدين الملوّح في المنوعات



الشاشة الفضائية المشعة
L'ÉCRAN SATELLITE RAYONNANT

يتبين الملاحظ أنّ عشريّة التسعينيات والسنوات التي تلتها كانت مرحلة تحولات عميقة في تاريخ الشاشة الصغيرة في تونس، ولعل أبرز شواهد هذه النقلة النوعية المميّزة تتلخّص في:

- تحوّل القناة التلفزيونية إلى قناة فضائية منذ 1992، وقد فرض هذا التحوّل التقني شعورا بجسامة مسؤوليّة البثّ الفضائي فانعكس ذلك على حرفيّة الأداء وجودة المادّة.

- غزارة الإنتاج الدرامي التونسي من مسلسلات وأشرطة تلفزيونية وثلاثيات بما كان يغطّي شهر رمضان وفترات أخرى من السنة.

- دخول التلّفة مجال الإنتاج السينمائي، حيث كانت تشارك في الإنتاج بتوفير تجهيزات مقابل الحصول على حقوق البثّ، وهكذا ساهمت التلّفة في إنتاج عديد الأشرطة التونسية الناجحة مثل «حلفاوين» لفريد بوغدير و«يا سلطان المدينة» للمنصف ذويب و«السيدة» لمحمّد الزرن و«ليلة السنوات العشر» لإبراهيم باباي وغيرها.

- تشجيع الأغنية التونسية وتمكينها من مساحات أوسع للبثّ ومقاومة تيار انتشار الأغاني الشّرقية.

- تطوير المنوعات التلفزيونية الطويلة التي كانت تبثّ في سهرة السبت ويوم الأحد

وتستضيف كبار نجوم الطرب والتّمثيل في تونس والبلاد العربية على غرار منوعات «بدون استئذان» و«لو سمحتم» و«سهرية على الفضائية» التي لمع في تنشيطها المرحوم نجيب الخطاب.

- انطلاق القناة الثانية الموجهة إلى الشباب (قناة 21) منذ 1994، وقد تميّزت برؤية مجدّدة وأفكار مبتكرة مواكبة لتطلّعات فئة واسعة من الشباب التونسي واهتماماته، ومكنت من اكتشاف وجوه تنشطية شابّة تجمع بين المهوبة وثراء الزاد الثقافي.

ومن مظاهر الإشعاع في هذه المرحلة هجرة عديد التقنيين والصحفيين من أبناء الدار للمساهمة في إنشاء تلفزات في دول عربية أو للعمل في قنوات ذات انتشار واسع، وحضور التلّفة التونسية في اتّحادات الإذاعات والتلفزات على المستويين الإقليمي والدولي، وهي هيأت كانت التلّفة عضوا مؤسسا فيها.

آفاق وتحديات

ولكن الانفجار الذي شهده المشهد الاتصالي المعوم وما رافقه من طفرة في مستوى القنوات الجامعة والمتخصصة والباقات الرقمية BOUQUETS NUMÉRIQUES سيترح على التلّفة التونسية تحديات المنافسة ومواكبة روح العصر وتطوير تقنيات البثّ. ولئن توفرت للتلّفة اليوم بعض الشروط المساعدة على كسب تلك التّحديات وفي مقدّمها مناخ الحرية والمقرّر الجديد الذي يمسح 50 ألف متر مربع مغطّي فإنها لا تزال تواجه عددا من الصّعوبات الحقيقية وفي مقدّمها القيود التشريعية التي تكبل عمل المؤسسة على صعيد التسيير والإنتاج، فالتلّفة تعمل ضمن إطار الأوامر الصادرة سنة 2007 التي لا تؤمّن استقلاليتها الكاملة، وحتى المرسوم 116 الذي أحدثت بمقتضاه الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري لم يفرد التلّفة بنصّ خاصّ ولم يتناول وظائف المرفق العموميّ إلا



ورضا شطورو في البرامج الاجتماعية ورضا البحري في المسابقات الشبابية ورؤوف بن علي ومحمّد المدبّ في الرياضة.

ومن جهة أخرى واكبت التلّفة أبرز الأحداث الرياضية والفنية فنقلت الألعاب المتوسطية تونس 1967 مباشرة من ملعب المنزه وواكبت زيارات نجوم الفنّ إلى تونس مثل أمّ كلثوم (ماي - جوان 1968) وعبد الحليم حافظ (جويلية 1968) وفيروز والرّحابة (1969) وغيرهم.

وعموما، فإنّ هذه المرحلة الأولى كانت مرحلة حاسمة ومؤثرة ساهمت خلالها التلّفة في تشكيل ملامح المجتمع التونسي الجديد ونحت معالم شخصيّة التونسي في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي لأنها كانت عامل توحيد وصهر وتأليف، فالتونسيون حينما وجدوا كانوا يشاهدون البرامج نفسها ويتلقون الصورة ذاتها ويستهلكون المادّة عينها فدعم ذلك كله أسباب وحدتهم وصنع ملامح عامة مشتركة عززت عناصر الائتلاف والتشابه دون أن تنفي مظاهر الاختلاف والتنوع. وكانت الشاشة بالأساس شاشة تثقيف وتوعية تحرص على النهوض بالإنسان والرّفع من مستواه وتعمل على توجيهه وتأطيره بما ينسجم مع الأهداف الوطنية الكبرى.

الشاشة المرفهة L'ÉCRAN DIVERTISSANT

يمكن أن يميّز المتابع لحياة التلّفة مرحلة ثانية في مسارها الطويل تختلف عن الأولى بعض الاختلاف، فلئن حافظت الشاشة على دورها التثقيفي التوعوي فإنها اتّجهت

على نحو واضح إلى الترفيه والبحث عن تلبية حاجة المجتمع إلى صورة جديدة وخطاب سمعي بصري جديد، ولعلها كانت تستجيب بذلك لانتظارات مجتمع خرج منهكا من أزمة التعاضد الخانقة وانتظارات فئة شبابية واسعة تعيش على وقع الأفكار الإنسانية والتحررية، كما كانت تتلاءم بذلك مع خيار وطني جديد قوامه الانفتاح والتحرر.

وعلى هذا الأساس تميّزت هذه المرحلة بالانفتاح على الإنتاج الدرامي المشرقّي، فقد اتّجهت التلّفة مع تزايد ساعات البثّ وتحسّن الإمكانيات المادية وتطلّع المشاهدين إلى ألوان تمثيلية غير الألوان المحليّة إلى تقديم المسلسلات الوافدة من مصر ولبنان فشاهد التونسيون أعمالا طبعت مرحلة السبعينيات وبداية الثمانينيات وشدّت الاهتمام ونالت شهرة واسعة وظلّت عناوينها وأبطالها علامات بارزة في الذاكرة الشعبية.

وفي هذا الإطار نفسه ستّجه التلّفة إلى السهرات الفنية الطريفة والمنوعات الترفيحية، فخاضت تجربة أولى مع الفنّان محمّد الجموسي الذي كان ينشط ويقدم مجالس غنائية يحييها صحبة عدد من المطربين، ثمّ ظهر برنامج «سهرة مع فنّان» الذي يسجّل في بيت أحد مشاهير الطرب في تونس، وشيئا فشيئا بدأت تجربة المنوعات التلفزيونية مع حمادي الجزيري ثمّ مع عزّ الدين الملوّح وعادل ويشكة في برنامج سيكتشف عددا من الوجوه التي ستصبح لاحقا نجوما في الساحة الفنية وهو برنامج «مع الناس».



ولا بدّ أن نشير إلى أنّ صور التلّفة أُرخت لأحداث كبرى في تاريخ تونس المعاصر فسجّلت حوادث 26 جانفي 1978 وحوادث قفصة في جانفي 1980 وما يسمّى بثورة الخبز بداية جانفي 1984 فجمعت إلى التثقيف والترفيه التّاريخ لحركة المجتمع وتفاعلاته.

هدية الخير لأهل الخير



FCA

سبق الخير... تلقى الخير بزائد

Retrouvez nos pages officielles ATB TUNISIE  
Plus d'informations en agence et sur www.atb.tn

Des professionnels à l'écoute



ATB

البنك العربي التونسي



على نحو إجمالي عام. وهكذا تظل التلغزة في انتظار صدور النصوص القانونية التي تحولها بالفعل إلى مرفق عمومي يوجه إلى العموم ويموله العموم ويراقبه العموم وتتسم برامجه بالانتشار الواسع والتنوع والخصوصية، وهو إطار قانوني من شأنه أن يمكنها من تحقيق استقلالية كاملة في سياستها البرمجية وخطها التحريري وتجاوز قيود التسيير المالي والإداري التي تحول دون تطهير وضعها المالي وإكسابها المرونة اللازمة.



أما الصعوبة الثانية فهي ذات طبيعة تقنية لأن التلغزة التونسية مازالت تعتمد البث التناظري ANALOGIQUE في زمن البث الرقمي ذي الدقة العالية HD، وهو أمر يقلص من قدراتها التنافسية ويقعد بها عن بلوغ مراتب الجودة العالية.

ولاشك في أن مناسبة الخمسينية ستقترن بجملة من المبادرات التي من شأنها أن ترتقي بأداء التلغزة وتدعم ما تحقق لها من مكاسب على امتداد نصف قرن، من ذلك أن التلغزة قد شرعت في إنجاز عمل ضخم بالاشتراك مع وزارة الثقافة يتمثل في رقمنة الأرشيف السمعي البصري، وهو أرشيف يشتمل على 6 آلاف ساعة من البث ويؤرخ لذاكرة تونس وتاريخها الفني. وستقترن الخمسينية كذلك بتطوير آليات البث الرقمي وتكنولوجياته إذ ستستقبل التلغزة في الأسابيع القادمة المعدات الخاصة بستوديو 900 وستوديو 300 اللذين سيتم الشروع في استغلالهما بداية من غرة جويلية 2016 وتتمثل هذه الآليات في حافلتي نقل تلفزيوني لكل واحدة منهما 10 آلات كاميرا عالية الدقة.

قناة مرجعية ومؤسسة امتياز على صعيد الإنتاج والإبداع، ولعلها في حاجة، من أجل تحقيق هذه الغاية النبيلة، إلى تشريعات جديدة وتصورات مبتكرة ومناهج عمل متطورة ورؤية تحديثية حتى تمضي قدما نحو أداء أكثر جودة وجاذبية وموارد بشرية أمتن تكوينا وأكثر حرفية ونحو قدرة أكبر على خوض المنافسة العاتية داخل هذا الفضاء الاتصالي المعولم، فالصورة اليوم «أصدق إنباء» من الكتب، في حدها الحد بين الجد واللعب»

ح.د

يضاف إلى ذلك أحداث بوابة سمعية بصرية تفاعلية بأحدث التقنيات ستتيح للمهتمين بالتلغزة والباحثين الولوج إلى كل المعطيات المتصلة بتاريخها وبرامجها ومستجداتها.

وفي الجملة فإن التلغزة اليوم وبعد خمسين سنة من بعثها تعتز بأنها كانت صورة تونس الأمينة وذاكرتها الحية ومستودع تاريخها السياسي والاجتماعي والثقافي، ولكنها تتطلع - ويتطلع مشاهدوها أيضا- إلى أن تكون

مسابقة الابداع الفني والثقافي كتام آر



تتويج الفرقة الأولى الفائزة في الدورة الثالثة لمسابقة كتام آر 2015 الخاصة بالمالوف

الصندوق التونسي للتأمين التعاوني الفلاحي في خدمة الثقافة

إنّ الصندوق التونسي للتأمين التعاوني الفلاحي حريص على الانفتاح على محيطه و دعم التنوّع في المشهد الثقافي الوطني. وانطلاقاً من هذا المبدأ أحدث الصندوق مسابقة الابداع الفني والثقافي كتام آر سنة 2013 و التي خصصت في دورتها الأولى للفنون التشكيلية وللقصة القصيرة في دورتها الثانية، أمّا الدورة الثالثة فقد كان موضوعها المالوف.

و يمكن اعتبار جائزة كتام آر من أهم المسابقات الوطنية نظراً لقيمة الجوائز المرصودة التي تبلغ 20.000 دينار توزع على ثلاثة فائزين.

الدورة الرابعة

ويتواصل دعم الصندوق لهذه المسابقة بتنظيم الدورة الرابعة هذه السنة و التي تخصص للشعر وقد فتح باب الترشيحات من 15 أفريل إلى 15 سبتمبر 2016 للراغبين في المشاركة و تقييم الأعمال لجنة تحكيم متكونة من خيرة الأساتذة. و المختصين التونسيين في مجال الشعر يتزأسها الأستاذ نور الدين صمود و حددت لجنة التحكيم الشروط التالي :

- أن يكون المنتخب الشعري المقدم للجائزة منشوراً وصادراً بعد غرة جانفي 2015 لشاعر تونسي أصدر منشوره في تونس أو خارجها.

- أن لا يكون العمل المرشح قد سبق له أن فاز بجائزة من أية جهة تونسية أو أجنبية .

- تقديم ستّ (06) نسخ من العمل المرشح للجائزة .

- استمارة ترشح تسحب من جميع فروع الصندوق التونسي للتأمين التعاوني الفلاحي

- يتولى الناشر أو الشاعر تقديم ملف الترشح عبر البريد المضمون الوصول أو إيداعه مباشرة بمكتب ضبط الصندوق التونسي للتأمين التعاوني الفلاحي (تأمينات كتاما)

النشاط : التأمين الفلاحي و جميع فروع التأمين

المقر الاجتماعي : 6 شارع الحبيب ثامر - 1069 تونس

الهاتف : 71340933 - الفاكس : 71332276

موقع الواب : www.ctamamga.com

الصندوق التونسي للتأمين التعاوني الفلاحي

الصيغة القانونية شركة تأمين ذات صبغة تعاونية

سنة التأسيس : 1912

البريد الالكتروني: ctama@planet.tn



الصندوق التونسي للتأمين التعاوني الفلاحي في خدمة الفلاحة و الثقافة



تأمينات كتاما منذ 1912

التأمين الفلاحي

يعتبر العديد من المختصين أنّ القطاع الفلاحي من أبرز مقومات الاقتصاد الوطني التونسي وهو قادر على توفير عديد الحلول للمشاكل التي تعرفها البلاد من استثمار و تشغيل ودعم الصادرات وتوفير الأمن الغذائي... ولكن للأسف يبقى هذا القطاع مهمشا من قبل الدولة والفلاح.

فالفلاح تعترضه عديد المشاكل تعيق تطور انتاجه وتتعلق أساسا بالتغطية الاجتماعية و تشتت الملكية العقارية (75 ٪ من المستغلات الفلاحية تسمح أقل من 10 هكتارات) وبالنفاذ إلى تمويل وبالتغيرات المناخية و بالتأمين.

يلعب التأمين الفلاحي دورا أساسيا في تطوير القطاع الفلاحي بفضل ما يوفره من تعويضات تساعد على التخفيف من حدة الخسائر التي يتكبدها الفلاح و يضمن له استمرار الانتاج. ورغم هذه الأهمية فإنّ الإقبال على التأمين الفلاحي في تونس يبقى دون المستوى المأمول، فحصة التأمين الفلاحي من مجمل معاملات قطاع التأمين لا تتجاوز 2,5 ٪ و يعود هذا أساسا إلى ارتباط التأمين الفلاحي بالقروض و ضعف الوعي التاميني لدى الفلاح و تشتت المستغلات الفلاحية...

ويعدّ الصندوق التونسي للتأمين التعاوني الفلاحي أقدم مؤمن للفلاحين حيث تأسس سنة 1912 و يؤمن حوالي 86 ٪ من الفلاحين الذين يكتتبون عقود تأمين و يرافق مشركيه في كافة مراحل الانتاج من خلال الاعتماد على الخبراء و الزيارات الميدانية. و لتشجيع الفلاح على تأمين منوجاته اعتمد الصندوق استراتيجية القرب من الفلاح فهو موجود على كامل تراب الجمهورية من خلال 130 فرعا ويقدم الصندوق خدمات تأمين المخاطر العادية و المتمثلة في التأمين ضد حجر البرد و الحريق الزراعي و تأمين هلاك الماشية و تأمين البيوت المكيفة و مراكب الصيد البحري، إضافة إلى تقديم خدمات أخرى مثل الادخار و التقاعد التكميلي و المسؤولية المدنية للفلاح و التأمين الصحي للفلاح و العاملين معه.

الجفاف يهدد تونس

تعرف تونس كجبل دول العالم تغيرات مناخية هامة و من المنتظر أن تعيش البلاد في أفق سنة 2030 تعاقب سنتين أو ثلاثة من الجفاف و هذا الوضع سيضعف الفلاح أكثر فأكثر و يبدو الحل في تقديم خدمة التأمين عبر المؤشرات لتغطية خطر الجفاف، و مواكبة للصندوق التونسي للتأمين التعاوني الفلاحي للتطورات و الحرصا على تقديم الأفضل للفلاح و معاضدة مجهوداته يسعى الصندوق إلى ارساء منظومة تأمينية لتغطية مخاطر الجفاف و خاصة التي تمس الزراعات الكبرى و سيكون هذا المشروع من أهم الخدمات التي يقدمها الصندوق لمشركيه.



زيارة ميدانية لطارات وخبراء الصندوق المشتركين



وبوادر استرجاع اتحادية روسيا لمكانتها على الصعيدين الإقليمي والدولي وبداية عودتها إلى منطقة الشرق الأوسط بعد تدخلها في سوريا وهو التدخل الذي غير موازين القوى بين الأطراف المتصارعة فيها، ثم تواتر الحديث، بمزيد من الإلحاح، عن المخططات التي ترمي إلى بثّ الفوضى في العالم العربي والتي تستهدف تفتيت مختلف البلدان العربية بما فيها الدول المركزية كالمملكة العربية السعودية التي أعرب الرئيس أوباما في التصريحات التي أدلى بها أخيراً إلى مجلة «The Atlantic» والتي جاءت تحت عنوان «The Obama Doctrine» عن غضبه من العقيدة السياسية الخارجية التي تجبره على معاملتها كدولة حليفة للولايات المتحدة.

إن مجمل هذه المتغيرات الإقليمية والدولية، متضاربة مع بعضها البعض، تنذر بأن المنطقة مُرْسَحة لأن تشهد سنوات طويلة قادمة من العواصف القوية التي لا قبل للرياض وحدها أو للقاهرة بمفردها بالوقوف في وجهها، ويبدو أنهما شعرتا بالحاجة الماسة إلى استكمال منظومة

وليس غريباً أن يأتي كل ذلك في وقت تعيش فيه المنطقة على وقع متغيرات بالغة الخطورة، يبدو أنها تنذر ببداية دخولها في مرحلة جديدة من مراحل الصراع المحتدم فيها وعليها...

وما من شك أن تفاقم التهديدات الناجمة عن تمدد التنظيمات الإرهابية والمتطرفة في مختلف أرجاء العالم العربي، وإعلان وقف الأعمال القتالية في سوريا، وانطلاق المفاوضات، في جنيف، حول مستقبلها، ووقف إطلاق النار في اليمن وانطلاق المفاوضات، في الكويت، حول سبل إنهاء الحرب فيه، وتمكّن حكومة الوفاق الوطني الليبية، ولو عنوة عن طريق البحر، من دخول طرابلس، متغيرات تقتضي تشخيص واستخدام آليات تعامل جديدة معها ومع الرهانات التي تنتشأ عنها.

على أن هذه المتغيرات الإقليمية تقابلها وتتقاطع معها جملة من المتغيرات الدولية التي تأتي في طليعتها إرهابات تبدل استراتيجيات الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، لا سيما منذ إبرام الاتفاق مع إيران حول برنامجها النووي،

جامعة في مدينة الطور ستسمى باسمه، وعدة تجمعات سكنية لفائدة شباب المحافظة.

ويرجع الاهتمام بشبه جزيرة سيناء بالذات إلى ضرورة تخليصها من التنظيمات المتطرفة والإرهابية التي تعشش فيها لأن في تأمينها تأميناً لمصر ككل...

بيد أنه مع أهمية جميع هذه النتائج، فإن مشروع الجسر يبقى أهمها على الإطلاق لأنه يكتسي بعداً على درجة عالية من الحيوية حيث أنه، كما يرى الملاحظون، لن يربط بين المملكة ومصر ربطاً مادياً قاراً فحسب، بل قد يربط بينهما بشكل عضوي أيضاً على عدة أصعدة أخرى سياسية وأمنية واقتصادية...

أجل... فالإعلان عن هذا المشروع في هذا الوقت بالذات يؤشر إلى أن البلدين قرّرا أن يتوجها نحو ربط مَصْرَيْهِمَا ببعضهما البعض، وتوحيد رؤْيَيْهِمَا لأوضاع المنطقة، والتحالف من أجل العمل على إعادة ترتيبها وفقاً لمصالح كل منهما ومصالحهما المشتركة...

الجسر السعودي المصري أو تيسير التواصل بين أحفاد ابراهيم (عليه السلام) وهاجر

ويبدو أن الملك سلمان بن عبد العزيز الذي حلّ بالقاهرة رفقة وفد ضمّ أكثر من ثلاثمائة شخصية كان في مقدّمهم 25 أميراً و 15 وزيراً، أحب أن يُيسّر على أحفاد ابراهيم (عليه السلام) وهاجر التّنقّل بين البلدين فأعلن خلال زيارته إلى مصر عن مشروع الجسر البري الذي ستتم إقامته على البحر الأحمر ليربط بين تبوك في شمال المملكة وبين شرم الشيخ في جنوب سيناء...



بقلم محمد ابراهيم الحسايني

وبعيداً عن هذه الدعاية، فإنني أعتقد أن أهم نتيجة تمخّضت عنها هذه الزيارة هي الإعلان عن هذا المشروع الذي، إن تم إنجازه فعلاً، سيغيّر تغييراً جذرياً لا العلاقات بين المملكة العربية السعودية وبين مصر وحدهما وإنما بين القارتين اللتين ينتميان إليهما، أي قارة آسيا وقارة إفريقيا.

ولا يعني ذلك التقليل من أهمية النتائج الأخرى التي أسفرت عنها الزيارة لاسيما أنها شهدت توقيع 15 وثيقة بين اتفاقيات ومذكرات تفاهم وبرامج تنفيذية وعقود استثمارية مشتركة، كما تمّ خلالها الإعلان عن أرقام ضخمة من المساعدات والاستثمارات التي ستقدّمها الرياض للقاهرة لمساعدتها على مواجهة الصعوبات التي تعرفها خاصة على الصعيدين الاقتصادي والأمني.

وبالفعل فقد وقّع الجانبان اتفاقية تتعلق بإنشاء صندوق استثمار سعودي مصري برأس مال قدره 16 مليار دولار أمريكي، كما وقّعوا اتفاقية أخرى تتعلق بتزويد مصر باحتياجاتها البترولية لمدة خمس سنوات بتسهيلات تبلغ قيمتها نحو 20 مليار دولار، وبنسبة فائدة 2 بالمائة.

ومن ناحية أخرى قدّم الملك سلمان بن عبد العزيز منحة بقيمة 6 مليارات جنيه مصري لتطوير محافظة جنوب سيناء، من خلال إنجاز عدة مشاريع منها خاصة

هذا العنوان مُستوحى من أطرف تعليق قرأته عن زيارة الأيام الخمسة التي قام بها العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز إلى مصر من 07 إلى 11 أبريل 2016، فقد أراد أحد «المثقفين» المصريين أن يزايد على جميع أقرانه في إبراز «عراقة» العلاقات بين مصر وبين المملكة العربية السعودية فقال «إن هذه العلاقات راسخة وقوية... وهي عميقة الجذور وممتدة عبر تاريخ طويل، فقد جمعت بين البلدين أواصر الحب وصلات الرحم منذ أن اختار أبونا إبراهيم (عليه السلام) هاجر أم إسماعيل لتعيش في مكة المكرمة».



تحالفهما الاستراتيجي، خاصة في ما يتعلق بجانبها العسكري الذي كان تجسّم في مشاركة مصر على التوالي في التحالفين العربي والاسلامي اللذين أنشأتهما المملكة العربية السعودية تباعا سنة 2015.

على أن سفينة هذا التحالف الثنائي السعودي والمصري تبقى عرضة للأواء التي قد تعصف بها في أي وقت... وقد جاءت الجلبة وموجة الاحتجاجات التي أثارته مسألة تبعية جزيرتي تيران وصنافير لتذكّر بذلك...

غير أن الأخطر على سيرورة هذا التحالف وعلى صيرورته يظل، في نظري، ذلك التنافس المكبوت المكتوم، مرحليا لأسباب مصلحية، على موقع الريادة والقيادة فيه... وفي هذا الإطار، أعتقد أنه من المهم أن أختتم مقالي هذا بأكثر تعليق يقطر مرارة قرأته عن الزيارة وهو تعليق لأحد الصحفيين المصريين يقول فيه إن « مصر السيسي تضع نفسها خلف السعودية، وليس أمامها كمصر عبد الناصر والسادات، ولا بجانبها كمصر مبارك ».

م.إ.ح



الريادة
في اختصاصها

STAR
ASSURANCES تأمينات
عمل علينا

الوفية
لإلتزاماتها

القريبة
من حرفائها

أسس مالية
متينة

العصرية و المجددة
في مجالها

SYNERGIE

الشركة التونسية للتأمين وإعادة التأمين ستار

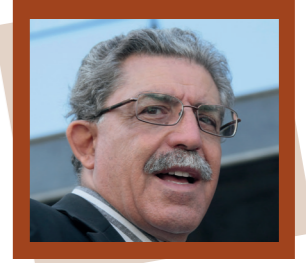
المقر الإجتماعي حديقة شارع باريس - 1080 تونس

الهاتف: (+216) 71 340 866 - الفاكس: (+216) 71 340 835

عنوان البريد الإلكتروني: star@star.com.tn

www.star.com.tn

مائة عام على اتفاق سايكس بيكو جراحة جديدة لتقسيم المشرق؟



بقلر رشيد خسانة

تكتمل هذه الأيام الذكرى المئوية لأشهر اتفاق سياسي في تاريخ العرب المعاصر، وهو اتفاق سايكس بيكو الذي توصلت إليه بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية، ووقع على هذه الوثيقة يوم 16 ماي 1916 في داوونينغ ستريت شخسان غامضان كانا بعيدين عن واجهة الأحداث، هما السير البريطاني مارك سايكس MARK SYKES الموظف السامي في وزارة الخارجية البريطانية والسكرتير الأول في السفارة الفرنسية بلندن فرنسوا جورج بيكو FRANÇOIS GEORGES-PICOT. وقبل التوقيع قاد المفاوضات التي استمرت شهرا عبر تبادل الرسائل، السير ادوارد غراي SIR EDWARD GREY وزير الدولة للشؤون الخارجية من الجانب البريطاني، والسفير بول كومبون PAUL CAMBON سفير فرنسا لدى بريطانيا من الجانب الفرنسي.

الذي أطاح بوزير خارجية فرنسا تيوفيل دالكاسي THÉOPHILE DELCASSÉ استجابة لرغبة ألمانيا. وتجددت الأزمة في أعادير (جنوب المغرب) إلى درجة أوشكت معها الحرب على الاندلاع بين باريس وبرلين. ثم توصل الغريمان إلى اتفاق استطاعت فرنسا أن تنتزع بموجبه المغرب من منافسيها في آخر المطاف، وفرضت معاهدة فاس (30 مارس 1912)، في مقابل التخلي عن مصر لبريطانيا. أما المشروع الألماني لمد خط حديدي بين برلين وبغداد وصولا إلى البصرة، والمعروف بخط BBB، فرأى فيه البريطانيون تقويضا لخط الحرير وضربا لإمبراطوريتهم الآسيوية، إذا ما سيطر غرماؤهم الألمان على المنافذ الاستراتيجية وخطوط الاتصالات والنقل، التي باتت حيوية في اقتصاد النفط لدى الدول الصناعية منذ تلك الفترة. كما أن الغزو الإيطالي لليبيا في 1911 شكل بدوره أحد القوادح التي أشعلت فتيل الحرب العالمية، فاجتياح ليبيا وضع الدولة العثمانية، حليفة ألمانيا، في مواجهة مفتوحة مع إيطاليا. وشكلت هزيمة سليمان الباروني قائد المقاومة بطرابلس يوم 23 مارس 1913، نجاحا مهما بالنسبة إلى الاستعمار الإيطالي، فعلى اثرها دخلت القوات الإيطالية يوم 27 مارس 1913 مدينة مصراته التي كان سليمان الباروني يعتزم أن يجعل

الافتتاح في أوج الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وكان الهدف منه تقاسم الولايات العربية للدولة العثمانية، وخاصة الشام والعراق، بين المنتصرين في الحرب، بالإضافة إلى منطقة الأناضول التركية. وكان من أبرز نتائجه ظهور كيانات جديدة منها سوريا ولبنان والأردن أضحت أوطانا لها رموزها وراياتها وشخصيتها القانونية وداستيرها ونشيدها الوطني بعدما كانت تُعرف بـ «الشام» أو «سوريا الكبرى». انتهى العالم القديم وولد آخر مختلف رُسمت حدوده بمسطرة على مائدة الرجلين الغامضين في صباح لندني غائم. وضع الرجلان مقصهما الخارطة الجديدة للمنطقة، فكانت حصة بريطانيا تشمل فلسطين والعراق والأردن، إلى جانب مصر، أما سوريا الحالية ولبنان وشمال العراق (الموصل)، إضافة إلى المغرب العربي، فكان من حصة فرنسا. كان هذا تغييرا شاملا للمشهد الاقليمي يُكرس انتهاء التنافس للسيطرة على المستعمرات. فألمانيا حاولت الاستحواذ على المغرب مما أدى إلى أزمة مع فرنسا بعدما أعلن الامبراطور غليوم الثاني خلال زيارته لطنجة في 1905 معارضته بشدة لفرض حماية فرنسية على المغرب، ولم تتسن تسوية الأزمة، مؤقتا، إلا في إطار «مؤتمر الجزيرة» الدولي (D'ALGESIRAS)

منها عاصمة لدولته المستقلة باقليم طرابلس كما يقول المؤرخ الدكتور عبد المجيد الجمل في أحد أبحاثه.

ولم يخضع تقويض بنية المشرق العربي ووضع الخارطة الجديدة إلى أية معايير موضوعية فاتفاق سايكس بيكو لم يرسم بدقة الحدود الجديدة للمشرق الأوسط وإنما حدد مناطق النفوذ، التي تغيرت كثيرا بعد نهاية الحرب خلال المفاوضات التي أسفرت عن إحداث دول بالصيغة التي عرفناها في القرن العشرين. وحلت محل التنوع الاثني والتعابيش الطائفي اللذين كانا سائدين في ظل الدولة العثمانية كيانات وطنية معاصرة أقرب إلى الدولة/الأمة، على حد تعبير المؤرخ الفرنسي هنري لورانس. وهي كيانات استندت في أساسها الفكري إما إلى النزعة القومية العربية أو إلى الرؤية الاسلامية. بهذا المعنى كرس اتفاق سايكس بيكو تقاسم ما بات يُعرف لاحقا بالشرق الأوسط إلى خمس مناطق. وكان يُقصد بـ «الشرق الأوسط» الفضاء الممتد من البحر الأسود شمالا إلى المتوسط جنوبا، ومن البحر الأحمر غربا إلى المحيط الهندي شرقا فبحر قزوين، مع المحافظة على الوضع القائم في شبه جزيرة العرب. وفي أعقاب انتصار الثورة البلشفية التي اندلعت في روسيا في السنة الموالية رُفع النقاب عن الاتفاق السري، الذي نُشرت فحواه لاحقا صحيفة «مانشستر غارديان» MANCHESTER GUARDIAN البريطانية. وفي سياق تلك التفاعلات أصدر وزير الخارجية البريطاني اللورد آرثر بلفور وعدة التاريخي بمنح اليهود وطنا قوميا في فلسطين. ثم ما لبثت القوات البريطانية أن دخلت القدس يوم 11 ديسمبر 1917، أي بعد شهر واحد من وعد بلفور، فيما أنزلت قوات فرنسية على الساحل السوري، مع تقسيم بلاد الشام إلى ثلاث مناطق عسكرية، تمهيدا لفرض نظام الانتداب على المشرق العربي واقتسامه بين فرنسا وبريطانيا. وعلى رغم وعود الاستقلال

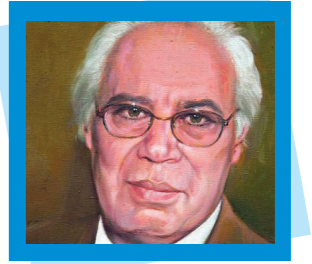
التي أعطيت للعرب، مقابل نُصرة الحلفاء أثناء الحرب الكبرى فإنهم خرجوا من الحرب صفر اليدين، بل رفض مؤتمر الصلح الإستماع إلى وفودهم. وعلى الرغم من إطلاق الرئيس الأمريكي توماس ويلسون إعلانه التاريخي في 1917 الذي أقر بحق الشعوب في تقرير مصيرها، على خلفية الثورة الروسية، فإن العرب لم يَجْنُوا شيئا من ذلك الإعلان، إذ بقوا في الغرف الخلفية لمؤتمرات الصلح والسلام، وخاصة مؤتمر فرساي (VERSAILLES 1919) (وسان ريمو SANREM 1920) الذي رسم مصير الولايات العربية العثمانية، ومهد لوضع اتفاقية سلام مع تركيا بعد أشهر قليلة، خلال مؤتمر سيفر SEVRES. وبموجب اتفاق سان ريمو وضعت فلسطين تحت سلطة الانتداب البريطاني «لمساعدة اليهود على بناء وطنهم القومي في هذا البلد»، فيما وضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي.

وبين جويلية 1920 وفيفري 1921 شهدت الأرض المعروفة لدى البريطانيين باسم بلاد الرافدين، أو العراق راهنا، انتفاضة عربية كادت تُلحق هزيمة ساحقة بالإمبراطورية البريطانية. وكتب عالم الاقتصاد والمؤرخ البريطاني أيان روتلج في كتاب صدر مؤخرا بعنوان «عدو في الفرات: الاحتلال البريطاني للعراق والثورة العربية الكبرى بين 1914 و1921»، أن «ثورة عام 1920 في العراق شكلت الانتفاضة المسلحة الأخطر على الحكم البريطاني في القرن العشرين». ويمكن القول إن ملامح سايكس بيكو بدأت تتغير بعد مائة عام في أعقاب سيطرة تنظيم «داعش» على مناطق واسعة من سوريا والعراق واتخاذه كلا من الرقة والموصل عاصمتين لـ «ولايتيه» هناك. فهل المنطقة مُقبلة على سايكس بيكو جديد مثلما هو متداول في وسائل الإعلام منذ فترة؟ الأرجح أنها تسير فعلا نحو جراحة جديدة لتقسيم المشرق.

رخ

مجلة «أنفاس»

تجليات ريادة الثقافة المغربية الحديثة



بقال عزالدين الهدي

في الضحى ثم بعد الزوال، في العشية وأول المساء، يسود الهدوء دائما في قلب المدينة، فلا ضجيج إلا حركة السيارات، ولا صخب ولا صراخ ولا صياح، و«التزام» يجري على السكة متجها نحو مدينة العرفان مروراً بباب الرواح، لي فيه ذكريات حبيبة! وسوره الأحمر الطيني العظيم علامة على عراقة المدن المغربية كلها، وكأني أمام مدينة القيروان أو على مقربة من سور مدينة صفاقس أو سوسة.... مدينة العرفان! فاجأتني هذه التسمية الطريفة مفاجأة سارة! العرفان!

نعم، زماننا هذا إنما هو زمن الفكر العقلاني والعلوم و الفلسفة والعرفان. ومجال هذا لا يلغي مجال ذلك، والعكس صحيح. ومن يشك في أن المغرب الشقيق هو أحد أوطان العرفان، ودار من ديار العلوم والفلسفة والشعر مثل تونس على امتداد الأحقاب والقرون إلى يوم الناس هذا. من يشك؟ اللهم إلا من لم يطلع على روابط القرويين بالقيروان، أي قبل زمن عبد الرحمان ابن خلدون وبعده، وخاصة على تضاريس زماننا هذا وثوابته المهمة الكبرى.

الناس في المغرب الشقيق يقرؤون، يقتنون الكتب العربية والفرنسية والإنجليزية. يقرؤون. يتكلمون اللغات الثلاث بكل طلاقة، بكل يسر. يقرؤون لهم الانترنت ويقرؤون المجلات السياسية ولا سيما الثقافية العربية وغير العربية التي تباع في الأكشاك ويقرؤون. يطلعون، لهم فضول، لهم حب، لهم ولع الاطلاع، وتلك أمارة خير وبركة لأنها إشارة مضيئة إلى الآتي القريب والبعيد، إلى المستقبل.

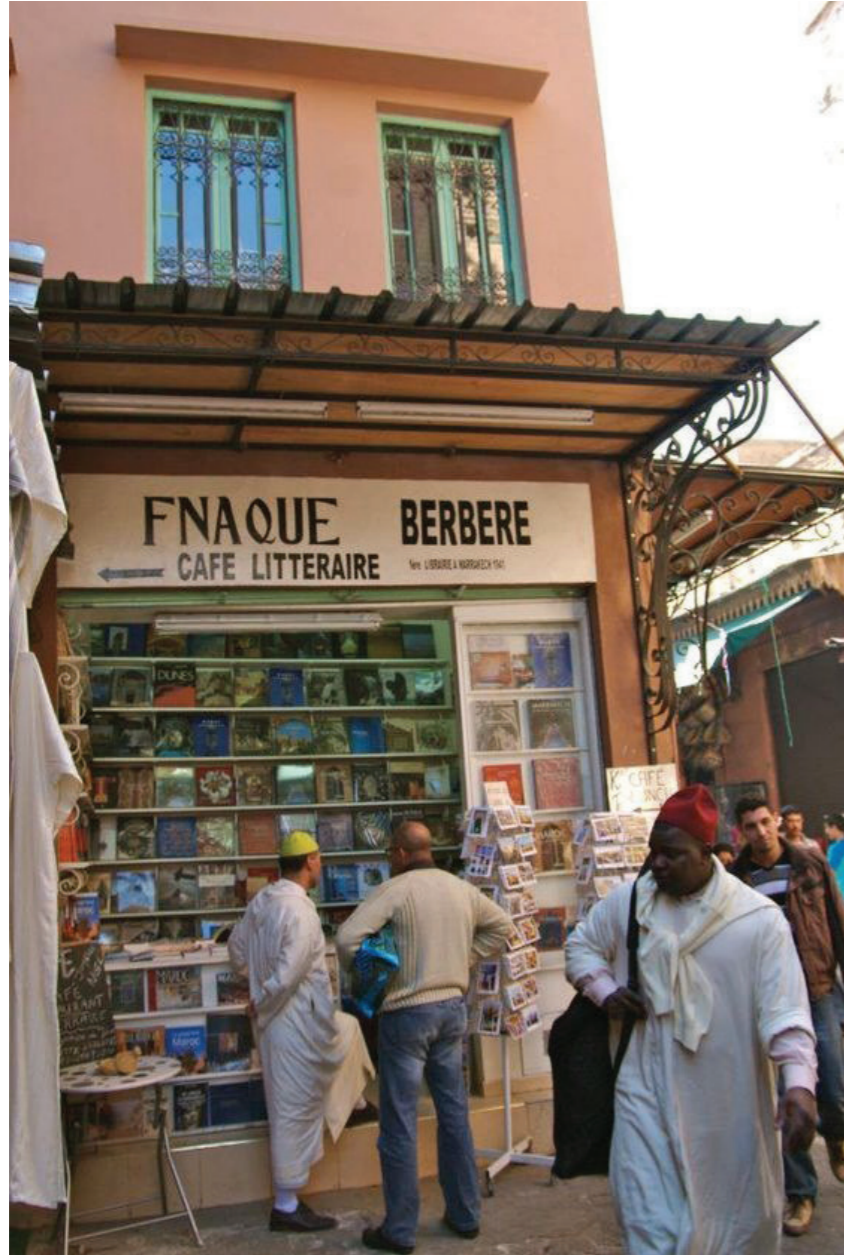
المتقفون في هذا اللقاء يتناقشون بلا تفاخر، ودون قرع طبول الذات، ومن غير مديح النفس فيما كان وبات وأصبح وصار... يصفون فعل كان بوصفه فعلا كأننا تاما لا ناقصا قد أكله الصديد، لا يبحثون عن الزعامة ولا ينتظرون الزعيم الذي سينقذهم في الأجل والعاجل. قد استتبت أخلاق المهنة لديهم.

المتقفات لهن حضور متميز وأحيانا مبههر. فيهن جرأة فكرية، وانضباط، ودقة، وخبرة. وهن قارئات، دارسات، باحثات، ولا أشير هنا فقط إلى الطالبات.

الموضوع الذي دعيت من أجله إلى المغرب الشقيق هو موضوع مجلة «أنفاس» الرائدة في الثقافة والفكر والشعر بالمغرب. الثقافة بمعانيها الواسعة العريضة، ذلك أنها فتحت منذ صدورها في شهر مارس 1966 الأبواب والنوافذ والخزائن كافة ودون استثناء، على الآداب والفنون، على شتى الأجناس الإبداعية ومحاور النظر والتحليل والتساؤل والحجاج، السياسة الوطنية والمغربية والعربية والعالمية، ونطقت بجميع الحروف اللاتينية والعربية، واقتبست من أمشاج الحركات الفكرية العصرية، وابتكرت وصاغت وبيّنت بحيث أن أي شأن أو أي فكر أو حتى أي اهتمام إبداعي لم يكن غريبا عنها ولا ناشرا ولا هجينا، لذلك كانت في الطليعة، ولا تزال أطروحاتها قائمة إلى هذا اليوم.

ومجلة «أنفاس» هي في الحقيقة تجسيم للمبادرة الكريمة التي اضطلع بها جمع كريم من الشبان الأحرار في ملامستهم للوطن والعالم، للفكر والفن والخيال الخلاق، للتبصر وملاحظة الواقع المعيش، ثم هي مجلة نضال، ومجلة ملجأ ومعتصم عندما يعز اللجوء ويندر العاصم والمعتصم.

لقد شاطرت شخصا ما كان يعلن عنه ذلك الجمع الكريم من الإخوة المغاربة، وقد كنت آنئذ في خضم معارك فكرية آلت إلى العنف من الجانب المعادي لا من



الإبداعية الوطنية ضد انعدام العمل الإبداعي الوطني.

العمل على عكس كل ما سبق هو البناء. ثم لحق أخي سمير العيادي بالحركة التجريبية، وعملت مع صديق العمر حسن نصر والصديق المرحوم محمد صالح الجابري

جانبي وذلك منذ سنة 1963 على جبهات متعددة... ضد الرجعية الفكرية، وضد تقليد أدب الشرق في القصة والشعر والمقال والمسرح، وضد الكتابة العربية المتحجرة «الكليشيات» والتعابير والأمثال الجامدة، وضد المرجعية الرومنطقية العربية البكائية الانهزامية المتخلفة، وضد انعدام الشخصية



التونسية على معرفة الكتاب المغاربة الذين يكتبون أعمالهم باللغة العربية. ولذلك وجه الأستاذ وصاحبي الطاهر قيقة المدير الأسبق للمركز الثقافي الدولي بالحمامات - رحمه الله دعوات عن طريق السفارة المغربية بتونس إلى كل من الأستاذ عبد الكريم غلاب والأستاذ عبد المجيد ابن جلون والأستاذة خنانة بنونة لعقد ندوة فكرية حول الأدب القصصي المغربي، كما وجه دعوات مماثلة إلى جمع من الكتاب الليبيين لحضور الندوة والمشاركة في أشغالها. وكنا لا نعرفهم ولا نعرف أعمالهم أيضا. وقد تم التعارف وإقامة الندوة سنة 1968. وفي سنة 1969 حل الشاعر عبد اللطيف اللعبي ورفاقه بتونس كما ذكرنا من قبل.

حل الشاعر عبد اللطيف اللعبي مع ثلة من المثقفين من بينهم الكاتب الطاهر بن جلون سنة 1969 بتونس. فكان اللقاء بيننا ثريا. من المؤسف أني لا أتذكر من رفاقه على كل كانوا كثيرين. وأتذكر أن أخي سمير العيادي كان معي يومئذ، وتشهد بذلك الصورة الكبيرة الحجم التي علقها عبد اللطيف اللعبي في بهو المكتبة الوطنية المغربية، مكان عرض لوحات الفنانين فريد بلكاهية وشبعه وغيرهما من أصدقائه.

أما في المجال المسرحي، فقد تجمعت عناصر شبابية كثيرة رغبت رغبة جامحة في التمثيل والإخراج والتأليف المبتكر الطريف، ولم يكن الرسامون الأفاضل من أمثال نجيب بلخوجة و نجا المهداوي وفايو روكجياي بعيدين عن مجالات الإبداع القصصي والمسرحي والشعري. ثم التحق بجميع هؤلاء أساتذة من الجامعة التونسية وعدد من طلبة الآداب والتاريخ والألسنية والعلوم الإنسانية والاجتماعية والفلسفة والهندسة المعمارية. وهكذا تكونت الطليعة التونسية خلال الستينيات وإلى مشارف السبعينيات من القرن العشرين.

الموضوع المطروق الذي أعجبني في الندوة كان واجب التذكر والذكرى لما تم إنجازه على صفحات مجلة «أنفاس» في سنوات ست من وجودها بين سنة 1966 وسنة 1972، لكنها سنوات قليلة حبلى بالأفكار والإبداع والتحليل. ومع ذلك فهي سنوات عظيمة زاخرة في عمر الإنسان. ولم يكن عبد اللطيف اللعبي في جلسات الندوة مادحا نفسه « يقرئكم السلام » كلا، بل كان متزنا يصف محتوى مجلة «أنفاس» بتجرد ونزاهة وواقعية، مثل زملائه كمصطفى النيسابوري وعبد الرحمان تنكول، ومثل زوجته جوسلين التي قاسمتها سنوات اليسر وسنوات العسر، فألقت كلمة جميلة أحسها الجمهور إحساسا شعوريا بليغا لأنها كانت كلمة عن عمل وفعل ووفاء. لقد ضحى ذلك الجمع الكريم من الشبان الأحرار الذين كانوا في حل من كل ارتباط

أوقيد بأغلى ما لديهم: بكيانهم، بمصيرهم، باختصار بحياتهم في سبيل تحقيق ما آمنوا به وعملوا وذلك هو الحق الإنساني في التذكير والذكرى! وهي مغامرة بالمعنى الشريف لهذه الكلمة البديعة، ولا تزال بصمتها بارزة في وجوههم، في عيونهم، في تواضعهم.

وتبقى مجلة «أنفاس» منارة عالية في الثقافة المغربية والمغاربية إذ أننا ساهمنا فيها بنشر مسرحية «راس الغول» على صفحاتها يوم منعت في تونس مسرحا وعرضا أمام الجمهور.

فلقد كانت الشرارة الأولى في تحول المسرح التونسي ثم المغربي نحو الإبداع في الكتابة والإخراج والتمثيل. وآية ذلك أن الفنان المسرحي الكبير الطيب الصديقي رحمه الله قد اتخذ صدرا منها كمفتتح لمسرحيته الشهيرة المقامات (أي مقامات بديع الزمان الهمذاني) فقدمها على ركح مسارح الأقطار العربية الشرقية بنجاح فني وجماهيري كبيرين.

ولقد أسهم الأستاذ الجامعي الحبيب بن صالحة من جامعة منوبة في أشغال الندوة بخطاب نقدي متألق أبرز فيه ثوابت حركة مجلة «أنفاس» بشكل مقنع ومشع .

هل سيستأنف عبد اللطيف اللعبي وزملاؤه إصدار مجلة «أنفاس» العريضة على صانعيها وقارئها؟ هذا ما أدركناه تخمينا وحدسا إثر نهاية هذا الموسم الفكري المغربي الجميل.

م.ع



مسيرة البارون ديرلنجي

من أجل الهوية المعمارية والتراث العمراني



بفلم علي اللواتي

تحدثنا في مقالين سابقين (أنظر « ليدرز العربية » في عدديها 3 و 4)، عن شخصية البارون رودولف ديرلانجي وعن مجمل أعماله الرائدة في مجالات عديدة منها الرسم والموسيقى والعمارة؛ وسنتطرق في هذا المقال الثالث والأخير إلى علاقته بالتراث المعماري ودعوته إلى إحياء تقاليده وإلى المبادرات التي اتخذها للدفاع عن الخصوصيات العمرانية للمدن التونسية وسعيه لدى سلطات الحماية إلى استصدار النصوص الرامية إلى المحافظة عليها. وقد اتسم عمله في هذا المجال بنضالية لا تقل عن تفانيه في خدمة الموسيقى العربية خلال فترة لم تكن تلك السلطات تبدي كبير اهتمام بالتراث الإسلامي المادي واللامادي في تونس، بينما كانت تصرف كل عنايتها للآثار الرومانية بأذلة غاية الجهد في التنقيب عنها ودراستها وترميمها.

التراث العربي الإسلامي والإيديولوجية الاستعمارية

عندما استقرّ البارون بتونس سنة 1910، كان نظام الحماية قد وطد سلطته واستكمل تحكّمه بمقدرات البلاد وانتهج سياسة لا تعبأ بشخصيتها الحضارية، بل كانت تتعمد انتقاصها وقد بدا ذلك جلياً من خلال الكثير من المواقف والأدبيات. ولنذكر في هذا المجال حملات الاستعماري فيكتور دي كارنيير VICTOR DE CARNIÈRES في بداية القرن العشرين، على التونسيين وما كان يتردّد في المحافل وحتى في بعض الأعمال الأدبية من ازدراء وإهمال للتراث التاريخي التونسي إلا ما تعلق بآثار التاريخ القديم التي كانت الإيديولوجية الاستعمارية تسعى من وراء إحيائها إلى استعادة أمجاد

روما وقرطاج وتجاهل أي إضافة للجهود التي تلتها. لم يكن يخطر ببال من بيدهم القرار أن للتراث المعماري الإسلامي وخصائص المدن التونسية العريقة أهمية تذكر مادامت، في نظرهم، نتاجاً لخواص حضاريّ دام قروناً طويلة. ونجد مثلاً على ذلك النكران في مقال نشره الأستاذ غوان المحامي الفرنسي بمناسبة معرض « الصالون الفني » الأول بـ « المجلة التونسية » لسان مؤسّسة « معهد قرطاج » (L'INSTITUT DE CARTHAGE)، حيث يقول: « إن هذه الأرض (تونس) التي أجذبت منذ قرون وقدّر لها، كما يبدو، أن لا تعرف سوى بعض المعاملات التجارية البسيطة وسدّت آفاقها مفاهيم الذهنية السامية الضيقة (المضاربة واحتساب الفوائد)، نراها اليوم تفيق من سباتها تحت التأثير المخصب

للعبقريّة الآرية (كذا) الآتية من فرنسا». كثيرة هي الأمثلة عن تلك النظرة الدونية، بل العنصرية، للشخصية التونسية في مختلف مكوثاتها الثقافية والإنسانية والتي غالباً ما تختصر، إن ذكّرت، في بعض المظاهر الفولكلورية كالصناعات الحرفية بصفتها «فنّاً أهليّاً» ART INDIGÈNE لا ضرر في الاهتمام به كشاهد على حضارة آيلة إلى الاندثار.

نشوء الوعي بأهمية التراث المعماري والعمراني

في ذلك المناخ المنكر في أغلبه للإضافات الحضارية العربية الإسلامية، لم تُسجّل سوى بعض المعالم المتفرقة وظهرت محاولات محتشمة في شكل لجان أو جمعيات أنشأها بعض الأفراد من المستوطنين الأجانب وأنفار من الأهالي (على غرار بادرات اتخذت في الجزائر)، دعت إلى العناية بـ «تونس القديمة» دون أن يكون لها تأثير يذكر في سياسات سلطة الحماية التي استمرت في التهاون بأوضاع المدن القديمة؛ وقد كانت النخبة التونسية آنذاك منشغلة بالعمل السياسي والصحفي في مواجهة المستعمر ولم تكن طرحت بعد المشكلة الثقافية في كل أبعادها. وكان أن ارتفع فجأة صوت البارون رودولف ديرلنجي في مواقف توصف الحالة المتردّية للتراث المعماري المحلي والموسيقى بوضوح وقوة وشمولية واضعة بذلك أسس وعي جديد بأهمية ذلك التراث تاريخياً وجمالياً وأتبع البارون ذلك بسعي دؤوب لدى سلطات الحماية على مدى سنوات، مطالباً بالنصوص القانونية الكفيلة بحماية التراث المعماري والعمراني التونسي وعدم المساس بمميزاته الأصيلة.

نتائج النضال من أجل المدن التونسية

لقد أثر البارون بما كان يكتسبه من وجهة ونفوذ ومن خلال شبكة علاقات بالإدارة والأعيان في تنامي الوعي بقضايا التراث الإسلامي وكان لا يتهيب أحياناً من مجادلة المسؤولين بلهجة حازمة ناعياً عليهم إهمال التراث المعماري والعمراني العربي وتفضيلهم العناية

بالأطلال؛ وقد أدت جهوده إلى صدور الأمر المؤرخ في 6 أوت 1915 الخاص بمنع أي تحويل لواجهات المباني والحنيات والسطوح بقرية سيدي أبي سعيد دون الحصول على ترخيص من البلدية. وكانت تلك فرصة اغتنمها لخوض معارك جديدة مما أثمر نصوصاً قانونية أخرى لحماية النسيج العمراني لمدينة تونسية مثل القيروان (1921) وسيدي «أبوسعيد» (1920 و 1921) وصفاقس (1925) وبنزرت (1926) وسوسة (1927).

سياق عمل البارون ودوافعه

ولنتساءل الآن عن الأسباب التي دفعت البارون ديرلنجي إلى خوض تلك المعارك من أجل الحفاظ على التراث المعماري والعمراني في تونس وعمما يعنيه ذلك لرجل يفصله عن واقع التونسيين في ذلك الوقت، الأصل العرقي والهوية الثقافية والحياة في قصر باذخ كان المفروض أن يعزله عن هموم الناس. هل هو الحلم الشرقي الذي كان يسكن، على مدى قرون، الذات الأوروبية المتأرجحة بين الخوف والانبهار من الآخر ويدفع الكثيرين إلى تمثّل صورة عن الشرق عبر التخيل أو الرحلات البعيدة أو المغامرات الدرامية؟! الواقع أن تجربة البارون تبدو من ذلك الصنف النادر الذي ينتهي إلى مغامرة حقيقية تتخطى الإعجاب والانبهار إلى شبه صوفية قد ينتهي مسارها إلى الذوبان في ثقافة مغايرة. لقد حلم ديرلانجي بالشرق قبل القدوم إلى الأرض الأفريقية على طريقة الرّسامين الأوروبيين المولعين بمظاهره الغربية عن ثقافتهم وكانوا يجدون متعتهم في الخلط بين الواقع وبين الرؤى الذاتية. غير أن تجربته الخاصة اختلفت عن تجارب غيره بمعايشة الناس مما أتاح له تجاوز التمثّل المتعارف للشرق لاكتشاف قيم إنسانية وروحية ثرية بفضل صحبته للشيخ أحمد الوافي. لقد حفزه ذلك للغوص في ثقافة محلية كانت السبيل إلى تعرّفه تدريجياً على منابع حضارة أوسع فكّرس حياته لخدمتها والتعريف بها لا كباحث يكتفي بالتساؤل والبحث الأكاديمي وإنما كرائد في مغامرة روحية من قبيل التجارب عاشها بعض الأوروبيين مثل الكاتبة إيزابيل إيبهاردت والرّسام نصر الدين دينيه.

COMAR

Globale embarcation de plaisance



*Vivez pleinement
votre passion*

Avec notre contrat

“Globale Embarcation de Plaisance”

Un ensemble de garanties pour votre sécurité :

- La protection contre les dommages, Incendie, tempête, pertes et vol.*
- L'assurance de votre responsabilité civile contre les dommages corporels et matériels causés aux autres
- Le remboursement des frais de retraitement, de recherche, d'assistance et de sauvetage.
- La protection des personnes embarquées. **
- La protection contre les pertes et dommages causés au mobilier, objets et effets personnels.

(*) : En cours de navigation, de séjour à bord ou à terre.

(**) : À titre gratuit en cas d'accident.

فنون



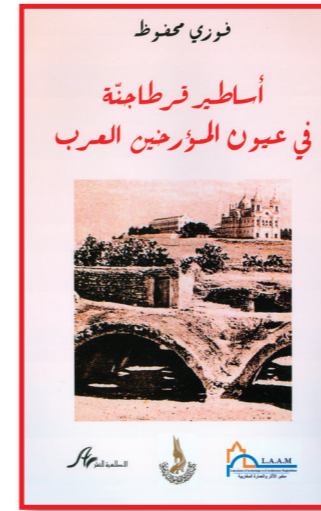
قصر النجمة الزهراء: التجربة والرمز

يقدم قصر النجمة الزهراء الذي استمر بناؤه من 1911 إلى 1922، على هضبة جبل المنار شهادة باهرة على مغامرة البارون الفكرية والفنية والروحية، ويختصر على نحو تطبيقي ما فهمه من الفنون الإسلامية في مجال الأثاث والعمارة ويعبر عما أنجزه في مجالات البحث النظري الموسيقي، فجاء في بنائه تأليفا لعناصر مختلفة من الأساليب والطرز الموروثة في المعمار والزخرف تنتمي إلى الفنون المحلية والشرقية والتركية والأندلسية وخصص به أحيانا وظيفية لممارسة الموسيقى. إنه معلم نادر يقدم خلاصة فكر وعمل تتسق فيه العناصر المتحفية والجمالية بالتجربة المعيشة ويؤرخ لمرحلة نشأت خلالها بوادر وعي بالذات أثر في الكثيرين من التونسيين ممن تعاملوا مع البارون ومن جاء بعدهم من أجل الحفاظ على هوية عمل الاستعمار على طمسها.

ع.ل



«أساطير قرطاجنة في عيون المؤرخين العرب»



Expende Hannibalem: quot libras on duce summo inuenies?

مازنة حنبعل على كفة ميزان التاريخ؟ لقد ألقَتْ هزيمة قرطاج النكراء على يد جنرالات روما وفي مقدمتهم سيبون الأفريقي (202 ق.م) بظلالها الثقيلة السوداء على قرطاجنة التي «انتهت بالنار» كما يقول المؤرخ الإسباني هروشيوس (ORIOSUS) الذي نقل عنه كثير من الكتاب العرب كالبكري وابن خلدون والمقريري، وغدت خرابا وأثرا بعد عين، قبل أن يلفَّ النسيان واحدا من أعظم أبنائها بأسا وشأنا.

لم تحفظ مدونات العصور القديمة وكتابات المؤرخين القدامى شيئا يُعْتَدُّ به من مآثر هذا القائد الشهم ومن بطولاته إلا النزر القليل القليل... لا شيء - إلا ما ندر - عن «صورة» لحنبعل يمكن أن تُشاهد وتجد لها مكانا بين صُور كبار القادة العسكريين إبان العصور القديمة، من أمثال قيصر الروم وذي القرنين... لا شيء على الإطلاق يدلُّنا حقيقة على ملامح الرجل، فلا تماثيل لحنبعل، ولا حتى نصف تماثيل من رخام أو من برونز. لا نجد ذكرا لحنبعل في مدونات القدماء غير صفحات قليلة كتلك التي تركها الكاتب الروماني كورنيليوس نيبوس (CORNÉLIUS NÉPOS) الذي عاش في روما نهاية العصر القديم (100 ق.م / 25 أو 29 ق.م).

وما كان مصير قرطاجنة وتاريخها وفتوحاتها وحضارتها وحروبها أفضل من مصير حنبعل؛ قرطاجنة طوّتها عجلة الزمان ولفَّها النسيان.



بقلم يوسف قادية

نرى!

(ضِيعَ رماد حنبعل على كفة الميزان: وقدر كم رطل هذا الجنرال الفذ يزن؟) هذا المقطع الشعري (1) المقتطف من ديوان الشاعر الروماني الساخر جوفنال (JUVÉNAL) الذي عاش في أواخر القرن الأول للميلاد وأوائل القرن الثاني يحكي مأساة القائد القرطاجني حنبعل (183-247 ق.م) الذي دوخ الإمبراطورية الرومانية انتصارا لقرطاجنة. لكن جنرالات روما ألحقت به شر هزيمة بعد سلسلة من المعارك، فاضطر. إلى ترك الديار والأهل والهجرة إلى المشرق حيث أثر الانتحار بتجرع السم على أن يقع في قبضة أعدائه الذين مضوا في تعقب خطاه في منفاه تنكيلا وأخذًا بالثأر.

تلك الفترة ومن بينها غياب الهاجس المعرفي الشامل - كما يقول الكاتب - لدى أصحاب الاختصاص من التونسيين والعرب الآخرين. ولعل تقلص دور المدينة في ذلك الوقت، حينما كانت بمثابة القرية الصغيرة فلم تنشأ بها معالم ولا شُيِّد فيها عمران، هو الذي أثنى الكتاب والمؤرخين عن الخوض في تاريخ قرطاجنة في الفترة الوسيطة والمعاصرة .

يتضمن الكتاب استعراضا مفصلا ومبوبا لرؤية المؤلفين العرب لتاريخ قرطاجنة القديم، مع تركيز على «الصعوبات التي يلقاها الكتاب والمؤرخون في التعاطي مع تاريخ قرطاجنة السابق للفترة الإسلامية وخاصة الحقب غابرة أي بدايات تأسيس قرطاجنة وتاريخها في الفترة البونية الأولى».

يأخذنا الكاتب في جولات ممتعة ومشوقة بين النصوص التي تركها بعض المؤلفين العرب حول تاريخ المدينة في العصور القديمة، نقلا عن بعض الكتابات التاريخية الغربية من أمثال أبي عبيد البكري (القرن 11) والزهرري. كما يورد نماذج من بعض القصص لمؤلفين عرب حول تأسيس قرطاجنة (الريقق القيرواني) وحول «نقيشة القبر بقرطاجنة» وقصة بحر رادس (البكري) وعلاقتها بالقصص القرآني... وكل هذه الروايات والقصص التاريخية والأساطير المتعلقة بقرطاجنة حافلة بأسماء الأشخاص والشعوب والقبائل كقوم عاد وكنموود الجبار والرسول صالح والرسول شعيب الخ (ص 79).

الرومانية، وقربَه القائد سيبون منه واصطحبه إلى قرطاجنة لما كانت تزح تحت حصار قوات روما.

وماذا عن مقدار اهتمام المؤرخين والكتاب بقرطاجنة بعد الفتح الإسلامي (643 م) حينما فقدت الإمبراطورية البيزنطية كل ما كان بيدها من ولايات شمال افريقيا ودخلت هذه في حظيرة دولة الإسلام؟

نجد معلومات مُهمّة وإجابات ضافية عن هذا السؤال في كتاب صدر مؤخرا للمؤرخ فوزي محفوظ أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية منوبة بتونس بعنوان « أساطير قرطاجنة في عيون المؤرخين العرب » (الأطلسية للنشر - 2015). يقول الأستاذ محفوظ إن هذه الفترة العربية الإسلامية في تاريخ قرطاجنة قد « أهملت إهمالا صريحا جملة وتفصيلا » بخلاف الفترات الأخرى التاريخية الرئيسية من العصر البوني (146 ق.م - 814 ق.م) إلى العصور الرومانية والوندالية والبيزنطية والتي لم ينصرف إليها الاهتمام حقيقة إلا بعد استقلال تونس وخاصة خلال الفترة الممتدة بين سنة 1972 وسنة 1992 لما أطلقت منظمة اليونسكو حملة عالمية لحماية مدينة قرطاج التاريخية بمشاركة بعثات علمية عديدة من جُل دول أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية ، دون أن يشمل الكم الهائل من الدراسات ومن تقارير الحفريات الأثرية التي أنجزت وقتئذ الحقبة العربية الإسلامية. ويستعرض المؤلف جملة من الأسباب التي تفسر ضآلة الاهتمام بقرطاجنة في

ماذا نعرف عن المجتمع القرطاجني، عن عادات أهل قرطاجنة وتقاليدهم؟ ماذا نعرف عن سواحل تونس وشواطئها التي أرست عليها أساطيل الفنيقيين الوافدين من الشام ومن مدينة صور المشرقية على وجه الخصوص؟ ماذا عن سكان الأرياف الواقعة خلف شواطئ قرطاجنة، أي في مملكة ماسيلا (LE ROYAUME MASSYLE) العامرة باللوبيين أصحاب الأرض. لا نجد أثرا لكل ذلك في كتب الأوائل بسبب ضياع المصادر القديمة، خاصة بعد حرق مكتبة قرطاج خلال الاحتلال الروماني (146 ق.م)، اللهم إلا بعض الإشارات التي نجدها في مدونات هيرودوت (القرن الخامس ق.م) التي فيها ذكر لمملكة ماسيلية، ولبعض ملوكها من أمثال يارباس (HARBAS) ولمركز تجاري (موقع مدينة قرطاجنة) جاد به صاحب هذه المملكة على السيدة عليسة (أو ديدون) القادمة بحرا من مدينة صور على الساحل الشرقي فارة من بطش أخيها الملك بيجاماليون الذي قتل زوجها على ما تذكر الأسطورة. وحتى تيتليف أو تيتوس ليفيوس (TITE-LIVE) 59 ق.م - 17 ب.م) المؤرخ الروماني الذي ألف عشرات المجلدات التي تؤرِّخ للإمبراطورية الرومانية والتي تلاشي معظمها، لم يتعرض لتاريخ قرطاجنة ما بعد الهزيمة والاحتلال الروماني والاندثار. وما يقال عن تيت ليفي في هذا المضمار، يمكن ان يقال عن المؤرخ الإغريقي بوليبي (POLYBE) 146 ق.م / 126 ق.م) الذي عاش في روما رَدَّها من الزمن، وألم بالأوضاع السياسية والعسكرية في الإمبراطورية

102.5 Mhz
Sousse
Hammamet
Nabeul Sud
Zaghouan

104.4 Mhz
Kairouan
Sidi Bouzid
Kasserine
Seliana

89.4 Mhz
Monastir

91.6 Mhz
Mahdia
Sfax

FM

Jawhara



تابهوا "بوليتيكا"

على الجوهرة FM

من الإثنين إلى الجمعة من 12:00 إلى 14:00

www.Jawharafm.net

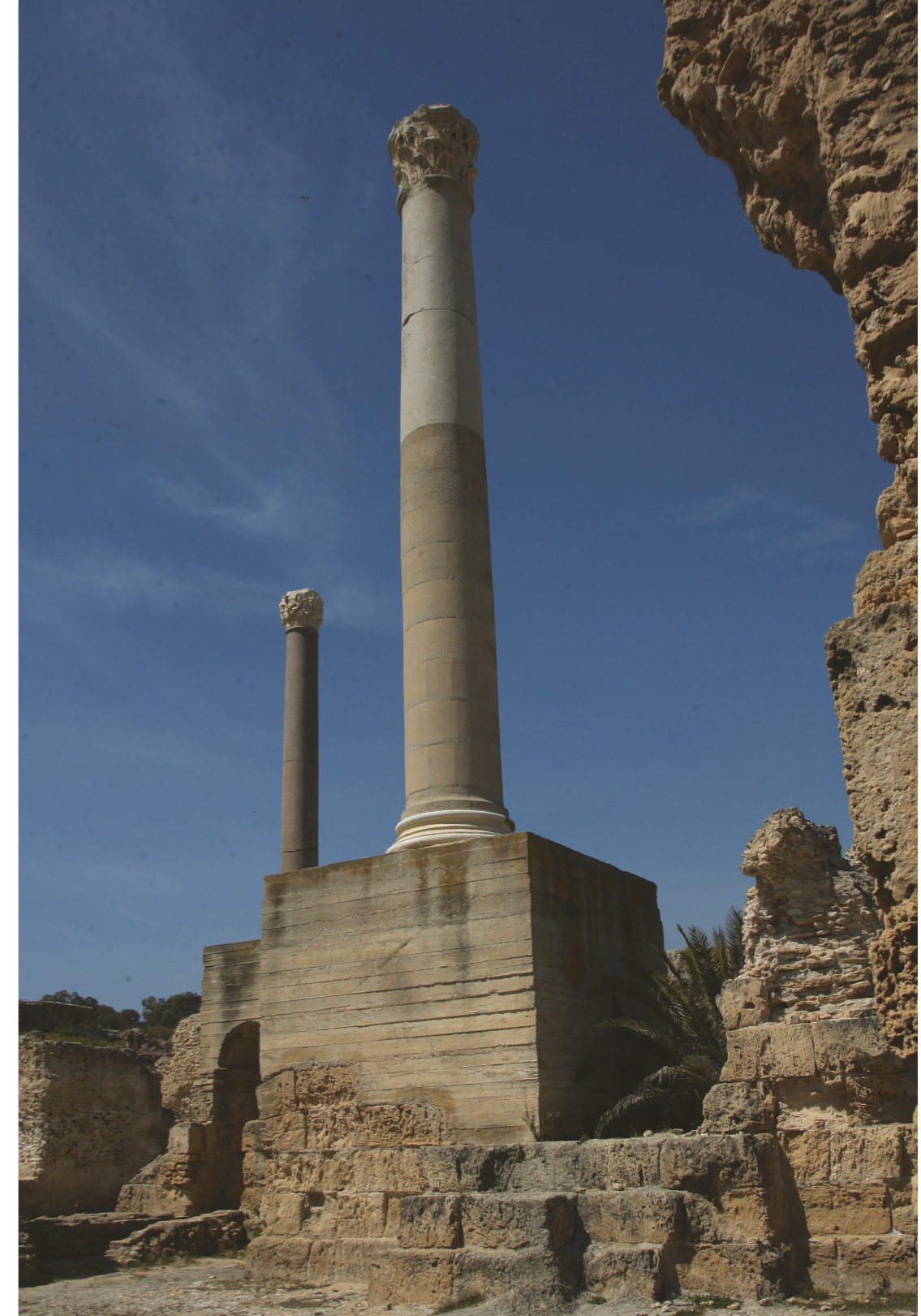
وأورد الأستاذ فوزي محفوظ شعرا منسوبا إلى المحرز ابن خلف (953 - 1022 للميلاد) كان غرضه الأساسي قرطاجنة دون أن يعرف أحد مصدر هذا الشعر على وجه الدقة، ويرجح المؤلف أن يكون من وضع شخصية أدبية أو شخصيات لها معرفة جيدة بتاريخ قرطاجنة. في هذا الشعر المنسوب إلى « سيدي محرز » دعوة إلى التأمل في آثار قرطاج وأخذ العبرة في هذه الدنيا الفانية وترك مغريات الحياة، وحسرة على مدينة كانت عامرة وأصبحت تشبه الخراب (ص. 98):

خليلي مُرّاً بالمدينة واسمعا
مدينة قرطاجنة ثم ودّعا
طلولها تبكي لفقدان أهلها
كما ندب الأطلال كسرى وتبعا
فقولا لها ما بال رسمك دارسا الخ..

كتاب الأستاذ فوزي محفوظ « أساطير قرطاجنة في عيون المؤرخين العرب » يمزج بين التحليل العلمي الثاقب والملتأني ومحاولة إجلاء ما بقي غامضا أو مغمورا بين طيات الأحداث وبين العودة إلى بعض المصادر والنصوص التي لا شك أنها تثري رصيد الطالب والمثقف والمطالع من المعارف والمعلومات في علاقة متينة بتراث البلد وحضارته .

ي.ق

(1) ذكره المؤرخ الفرنسي سارج لانسل
(SERGE LANCEL)
في مقدمة كتابه «حنبل» / نشر سراس للنشر.





شركة عقارية قمرت
شركة خفّية الإسم رأس مالها 1 000 000 دينار
مقرّها الاجتماعي: عمارة الكرامة القايسة بحيرة أناسي
مقرّ بحيرة الملاوي ضفاف البحيرة 1053 تونس
المعزّف الجبائي: 425194L/P/M/000
الهاتف: +216 98 910 000 +216 71 218 962
الفاكس: +216 71 962 175
WWW.GAMMARTH-IMMOBILIERE.TN
CONTACT@GAMMARTH-IMMOBILIERE.TN

إعلان بيع

طلب عروض دولي عدد 10 لسنة 2016

تعتزم شركة عقارية قمرت، شركة خاضعة لأحكام القانون التونسي وعلى ملك الدولة، الإعلان عن طلب عروض للتفويت رضائيا لحساب الدولة وبتوكيل من هذه الأخيرة في عدد 02 أقساط مستقلة :

قصر فخم وإقامة مستقلة بصدد إتمام الأشغال

أعلى هضبة «سيدي بوسعيد» قرطاج - الجمهورية التونسية



| مساحة الأرض | المساحة المغطاة | الحديقة والممرات والمساح |
|--|--|--------------------------|
| القسط 1 قصر ، أميلكار ، 11 3942 م ² | 7 376 م ² (05 طوابق) 138 فضاء وغرفة - تقدم الأشغال : 80 % | 9 500 م ² |
| القسط 2 إقامة ، عليسة ، 1 473 م ² | 1 235 م ² (03 طوابق) 33 فضاء وغرفة - تقدم الأشغال : 60 % | 950 م ² |

العقاري : 119384 تونس

• إسم الرّسم العقاري : « بيت الخير »

• مساحة العقار : 13 135 م²

• الموقع :

- سيدي بوسعيد، الضاحية الشماليّة لتونس العاصمة (WWW.SIDI-BOU-SAID.COM).

- تتصدّران أعلى هضبة سيدي بوسعيد على إرتفاع 70 متر وتطلان مباشرة على قرطاج وخليج تونس والمرفأ الترفيهي والسياحي.

- على بعد دقائق من مدينتي المرسى وقرطاج.

- على مسافة 15 دقيقة من مطار تونس قرطاج الدولي.

• المدخل :

-مدخل رئيسي من جهة شارع البيثة وزنقة « عليسة »

-مدخل ثاني فرعي للقصر من جهة نهج البحر الأبيض المتوسط.

يمكن الإطلاع على الأمثلة الموقعية على WWW.GAMMARTH-IMMOBILIERE.TN أو الإسترشاد مباشرة لدى عقارية قمرت.

I. قصر « أميلكار » :

يتميز القصر بهندسته المعماريّة المعاصرة الفخمة والمتناسقة مع محيطه العمراني التونسي والخصوصيات الجماليّة لمدينة سيدي بوسعيد الشهيرة.

كما يتميز القصر بسعة فضاءاته وفخامة المواد والرخام المستعمل لتشييده إضافة إلى موقعه الفريد وواجهاته الجنوبيّة الشرقيّة العريضة التي

تشرف على قرطاج وخليج تونس.

• عدد 05 طوابق : الطابق الأرضي : 1975 م² - الطابق الأوّل : 1401 م² - الطابق تحت الأرضي : 2060 م² - الطابق السفلي : 1796 م² - الطابق

الثاني الجزئي : 144 م².

• عدد الفضاءات والأجنحة والغرف : 138.

الرواق وقاعة بهو وقاعات الإستقبال والجلوس (613 م²) - الفضاء السكني الخاص بالأبوين (371 م²) - الفضاء المكتبي (527 م²) - الفضاء

السكني للأطفال (430 م²) - الفضاء السكني للضيوف (292 م²) - فضاءات الخدم والخدمات (798 م²) - فضاء الطبخ الرئيسي (314 م²) مع قاعة

طبخ وتجهيز ثانية (34 م²)

- عدد بيوت الإستحمام ودورات المياه : 34.

• عدد 7 شرفات تطل مباشرة على البحر (610 م²).

• مساح غير مغطى يطل مباشرة على خليج تونس : 156 م²

• مساح مغطى بالطابق تحت الأرضي مزود بشلالات مياه وشرفة مغطاة و«جاكوزي» : 200 م²

• حمام بالطابق تحت الأرضي : 104 م²

• قاعات رياضة وألعاب بالطابق تحت الأرضي : 534 م²

• عدد 6 مدارج وعدد 4 مصاعد منها مصعد بانورامي

• مساحات خضراء بحوالي 3000 م² مع فضاءات لعب مخصصة للأطفال وحديقة مهينة وغراسات أشجار نادرة مستوردة - بحيرة إصطناعيّة مع

شلال مياه وحوض ونافورة (226 م²) - ممشى داخلي مهيب للرياضة والدراجات - ملعب تنس مهيب (696 م²) - معبر مهيباً لمرور السيارات على

طول القصر بعرض 8 م.

• التجهيزات: أجهزة تدفئة مركزيّة وتكييف - فضاءات فنية مجهزة للغسيل والتدفئة وغرف تبريد للمأكولات ومضخات تهوئة وخزانات تجميع

وحفظ مياه وتجهيزات كهربائيّة وسمعيّة بصريّة ومراقبة عن بعد - مأوى سفلي يتسع لأكثر من 14 سيارة مع ورشات مجهزة للإصلاح والغسيل

والصيانة (537 م²).

• كلّ الفضاءات والمنشآت تامّة البناء في حين لا تزال الأقساط الخاص بالديكور والتبليط والكهرباء والصحي والمصاعد بصدد إتمام الأشغال (80 %).

II. إقامة « عليسة » :

تتميز الإقامة المستقلة بهندسة معماريّة معاصرة على نفس النمط الخاص بالقصر وبنفس مواد البناء المستعملة في هذا الأخير. كما تتميز بتموقعها

الجنوبي الشرقي على كامل الواجهة البحريّة المطلّة على قرطاج وخليج تونس.

شمس FM

تونس الكبرى

101.7 FM

بنزرت

95.7 FM

قصة

88.7 FM

صفاقس

96.2 FM

الوطن القبلي

106.5 FM

القيروان

107.0 FM

المنستير

90.6 FM

سوسة

93.7 FM



• عدد 03 طوابق : الطابق الأرضي : 522 م² - الطابق الأول : 313 م² - الطابق السفلي : 400 م².

• عدد الفضاءات والأجنحة والغرف : 33 (عدد 3 قاعات إستقبال وجلس وأكل - عدد 4 أجنحة - مكتب - فضاء صلاة مهيب - 2 فضاءات طبخ

- 3 شرفات تطل على البحر - مصعد خاص ومصعد خدمات - عدد 7 بيوت إستحمام ودورات المياه...).

• حديقة خارجية وفضاءات مهيبّة مع مسبح غير مغطى (80 م²) يطل مباشرة على خليج تونس.

• الإقامة ما زالت في مرحلة الطلاء والتهيئة والتجهيز مع نسبة تقدّم أشغال تتجاوز 60 %.

العقارات موضوع طلب العروض خالية من الرهون أو التّحمّلات وفي حالة جيدة وترجع بالملكية إلى الدّولة التونسية وهي مدرجة ضمن ملك

الدولة الخاص. هذه الملكية التي إكتسبتها الدولة بمقتضى قرارات المصادرة تطبيقا للمرسوم عدد 13 لسنة 2011. ويتعلق البيع بمختلف البنايات

والتجهيزات على الحالة التي هي عليها وكما تقع معاينتها من قبل المشاركين ومستشاريهم وتحت مسؤوليتهم.

يمكن لكل شخص طبيعي أو معنوي يرغب في المشاركة في طلب العروض الحالي زيارة ومعاينة العقارات الموضوعة للبيع. وتكون الزيارات منظمة

بموعد مسبق طيلة الفترة الممتدة من 18 أفريل إلى 13 جوان 2016. ويتمّ تحديد الموعد عن طريق طلب يقدم إلى « عقارية قمرت » طبقا للشروط

المحددة بكراس الشروط وبعد سحبها مقابل خلاص مبلغ غير قابل للإسترجاع قدره ثلاثمائة دينار (300 د) نقدا أو بواسطة صك يسلم إلى القسم

المالي للشركة أو بفرع الشركة الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة خلال التوقيت الإداري.

يمكن المشاركة حسب الإختيار في قسط أو قسطين وترسل العروض في ظروف مغلقة ومختومة عن طريق البريد المضمون الوصول أو البريد السريع

أو تودع مباشرة مقابل وصل في الاستلام في مكتب الضبط المركزي لشركة عقارية قمرت. ويكتب على الظرف الخارجي :

المرسل إليه : شركة «عقارية قمرت»

العنوان : نهج بحيرة أناسي - ممر بحيرة الملاوي عمارة الكرامة القابضة ضفاف البحيرة 1053 تونس

الموضوع: المشاركة في طلب العروض عدد 10 / 2016

« لا يفتح من قبل مكتب الضبط »

يتكوّن ملف العرض المضمّن بالظرف الخارجي من جميع الوثائق الإدارية والمالية المرتبة من « أ » إلى « ح » صلب الفصل 8 الخاص بمحتوى العروض

وكذلك من ضمان المشاركة طبقا لمقتضيات كراس الشروط والمحدد جزافيا كما يلي :

- القسط I : سبع مائة ألف دينار تونسي (700 000 دت) بالنسبة للمقيمين وثلاث مائة وخمسون ألف دولار أمريكي (350 000 \$) أو مائتان

وثمانون ألف أورو (280 000 €) بالنسبة لغير المقيمين.

- القسط II : مائة ألف دينار تونسي (100 000 دت) بالنسبة للمقيمين وخمسون ألف دولار أمريكي (50 000 \$) أو أربعون ألف أورو (40 000

€) بالنسبة لغير المقيمين.

حدد آخر أجل لقبول العروض ليوم الثلاثاء 14 جوان 2016 على الساعة الحادية عشر صباحا (11س00)، ويعتمد ختم مكتب الضبط لشركة عقارية

قمرت كمرجع وحيد لإثبات تاريخ وصول العروض. تنعقد جلسة فتح العروض العلنية في نفس اليوم على الساعة الحادية عشر والنصف صباحا

(11س30) بالمقر الاجتماعي للشركة بحضور عدل تنفيذ والعارضين أو من يمثلهم (مصحوبين بإثبات هوية وبتوكيل).

ويبقى المشاركون ملزمين بعروضهم لمدة مائة وثمانون (180) يوما بداية من اليوم الموالي للتاريخ الأقصى المحدد لقبول العروض.

لمزيد الإرشادات يرجى الإتصال بالمصلحة التجارية للشركة أو بفرعها الجهوي الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة على الأرقام

(+216.71.962.218, +216.73.369.037 +216.98.910.000).

الشركة العقارية وللمساهمات "سيمبار" منشأة في خدمة المواطن، طيف واسع من أجود العروض

إختر ما يناسبك

التاج، النصر

(تسليم المفاتيح في جويلية 2016)

مجموعة إقامية عصرية من الطراز الرفيع. تقع على مرتفعات النصر 2 وتطل بشكل رائع على مدينة تونس، بجوارها العديد من المرافق التجارية والمدرسية.

التاج نصر 2 يتوفر على عمارتين من صنف R + 2 وكل عمارة مجهزة بمصعد ينفذ منه إلى مختلف الشقق الأربع والعشرين المصنفة على النحو التالي: 12 شقة من صنف S + 2 و 6 شقق من صنف S + 3 و 6 شقق من صنف S + 4. ويتوفر التاج - النصر 2 - على موقف سيارات يقع في الطابق السفلي ويتسع لـ 38 عربة وتقع بعض أماكن وقوف العربات (29) في حجرات مغلقة الأبواب تفتح وتغلق آليا، وذلك بالإضافة إلى عدد (16) من مستودعات المؤونة (CELLIERS).

المرسى - طريق قمرت

(تسليم المفاتيح في بداية 2017)

وهي عبارة عن مجموعة عقارية من الطراز العالي تقع على طريق قمرت بجوار العديد من المرافق التجارية والمدرسية، وعلى بعد عشر دقائق من وسط ضاحية المرسى. المجموعة متكونة من ثلاث عمارات من صنف R + 2 تحتوي على 17 شقة مصنفة على النحو التالي: خمس شقق من صنف S + 2 وثمانية شقق من صنف S + 3 وأربع شقق من صنف S + 4 من النوع المزدوج (DUPLIX)، بالإضافة إلى ثمانية محلات تجارية. وهي مجهزة كذلك بموقف سيارات يقع أسفل البناية ويتسع لـ 28 عربة و لـ 16 مستودع مؤونة.



في حي النصر، في المنزل، في المرسى، على طريق قمرت، على ضفاف البحيرة / الناحية الشمالية، في المروج 6: شقق فخمة بإمضاء SIMPAR، ستغريكم، ستفوز بإعجابكم. الشركة على أهبة لتوزيع المفاتيح. ما يميز هذه الشقق المعروضة للبيع لا يقف عند حد هياكلها الهندسية، فهي مصممة بشكل يسمح باستغلال كل الفضاءات على الوجه الأكمل، ويؤمن مناحي واتجاهات ملائمة، إنما يتجاوز ذلك إلى نيل المواد المستخدمة في البناء كما هو معروف. يضاف إلى ذلك حسن اختيار المواقع وجودة البناء والمساحات والأعمال التي تضفي على البنايات في نهاية المطاف رونقا وجمالا، وإمضاء "سيمبار" بتجسد بوضوح في كل هذه المميزات مجتمعة. وتتأهب الشركة لإنجاز ستة مشاريع عقارية جديدة تقع في حدائق المنزل وحدائق قرطاج وطريق شطرانة 1 وسوسة.

خرجت شركة سيمبار من صلب البنك الوطني الفلاحي وهي الشركة الأم في القطب العقاري التابع لهذا البنك. في خضم العمل الدائب الذي لم يتوقف على امتداد 43 سنة، أي منذ تأسيسها في سنة 1973، حصلت لسيمبار تجربة طويلة وخيرة فائقة في مجال الإدارة والتصرف وظلت تدبر كل شؤونها بدرجة عالية من الاقتدار والحكمة، سواء تعلق الأمر بالتصميم الهندسي والمعماري، أو بانتقاء أجود ما يروج من مواد البناء، أو بمتابعة الحضائر ومراقبتها، أو بتسليم المفاتيح... هي سلسلة من حلقات عديدة، كل واحدة منها تبقى موضع اهتمام دائم ودقيق من قبل مختلف فرق العمل في المؤسسة.

سيمبار مدرجة بالبورصة وهي حريصة أيما حرص على إنجاز كل عملياتها في كنف الشفافية التامة، وبتواضع تحقيق أقصى قدر من الجدوى وتضمن ما في حقيبتها من أسهم. وكل انشغال سيمبار منصب على تأمين المشاريع، والاستجابة الدقيقة لطلبات الزبائن وذلك وفقا لتقتضيه استراتيجيتها العملية واستجابة للرسالة التي ما انفك المدير العام السيد محمد سفيان الشواشي يبثها على مستوى فرق العمل وفي صفوف العاملين مختلف أصنافهم. ينصرف اهتمام الشركة بشكل خاص إلى أمرين اثنين هما: رعاية البيئة وصيانة المحيط من جهة وضبط التكاليف على أفضل وجه، وهما من أهم مقومات الجدوى والتصرف السليم، وهو ما يعكس حرصها الشديد على إيلاء جانب البعث العقاري والنهوض بالعقار في تونس في بعده المواطني أهمية قصوى وعلى ترسيخه.



المروج VI EHC18

(تسليم المفاتيح في أواخر 2017)

وهي عبارة عن مجموعة عقارية من الطراز المتوسط تقع على مقسم المروج VI وبجانب العديد من المرافق التجارية والمدرسية. يشتمل المشروع على عمارتين من صنف R + 4 و R + 6 تحتويان على 48 شقة موزعة كما يلي: تسع شقق من صنف S + 1 و 28 شقة من صنف S + 2 و 11 شقة من صنف S + 3 و 10 محلات تجارية. ومن المقرر إضافة موقف للعربات في الطابق السفلي يتسع لـ 26 عربة، كما تتجه النية إلى تهيئة 18 مكانا آخر لوقوف العربات في الفضاء الخارجي إضافة إلى 7 مستودعات للمؤونة.

ضفاف البحيرة الشمالية

(تسليم المفاتيح في 2018)

يتمثل هذا المشروع في مجموعة عقارية من أعلى طراز تقع على مقسم "إقامات الحديقة" قرب العديد من المرافق المدرسية والتجارية على بعد 15 دقيقة من المرسى ومن وسط مدينة تونس. تشتمل المجموعة على عمارتين من صنف R + 3 وتركبان من بيتين مزدوجين (DUPLIX) ومن 17 شقة موزعة على النحو التالي: خمس شقق من صنف S + 1 و سبع شقق من صنف S + 2 و خمس شقق من صنف S + 3.

المنزه 9 "HC2"

(تسليم المفاتيح في 2018)

عبارة عن مجموعة إقامية من أعلى طراز تقع على هضاب المنار (حدائق المنزه) في امتداد للمنزه التاسع. ما يميز هذه المجموعة السكنية موقعها على مرتفع من الأرض. تشتمل الإقامة على 4 عمارات من صنف R + 6 بها 64 شقة موزعة حسب الأصناف التالية: 12 شقة من صنف S + 1 و 16 شقة من صنف S + 2 و 26 شقة من صنف S + 3 وست شقق من صنف S + 4.

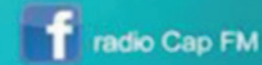
مشاريع للإنجاز في المستقبل

وللاستجابة لتطلعات حرائفها تتوفر SIMPAR على مجموعة واسعة من الأراضي في العديد من المناطق:

- حدائق قرطاج
- المروج
- طريق رواد
- حدائق المنزه
- شطرانة 1
- سوسة.



الكلمة ليك



VOUS ÊTES SUR ÉCOUTE

Tél : 72 279 188

Fax: 72 279 177

Mobile : 28 222 601

E-mail : commercial@capradio.tn



www.capradio.tn



نمو متواصل

سيمبار من مساهمات في 33 شركة في مختلف الأنشطة وما توفر لها من احتياطات ومن رصيد عقاري للاستغلال إلا دليل على الحالة الصحية الجيدة التي تتمتع بها وعلى امتلاكها لكل مقومات الدوام.

ودأبت الشركة منذ سنة 1980 على توزيع المرباح على أصحاب الأسهم بانتظام ومقادير ذات بال وأصبحت بفضل كل ذلك محط اهتمام لا ينقطع من لدن الطاقم المسير ومن كل العاملين، ما يضمن مكافأة أصحاب الأسهم بشكل جيد. وتعتبر الشركة العقارية وللمساهمات / سيمبار / أول باعث عقاري مدرج ببورصة تونس وذلك منذ ديسمبر 1996.

سجلت رؤوس الأموال الذاتية لشركة سيمبار ارتفاعا مهما منذ سنة 1996، وهو ما يقوم دليلا على المتانة المالية التي تتمتع بها وما أتاح لها إمكانية الزيادة في رأس المال على كرات اعتمادا على ما يتوفر لها من احتياطات. ولأصحاب الأسهم في الشركة (أكثر من 900 حامل أسهم) نصيب من رأس المال الاجتماعي وهو ما يؤهلهم لينضموا إلى زبائن الشركة والحصول على أسهم بالمجان والبقاء على وفائهم لسيمبار. وقد بلغ إجمالي هذه الزيادات في رأس المال مقدار 3 ملايين دينار تم تحقيقها في سنوات 2001 و 2008 و 2010 و 2012 و 2014.

تعتبر الشركة العقارية وللمساهمات " سيمبار " المنتمبة إلى مجموعة البنك الوطني الفلاحي العقارية - وهي الشركة الأم في المجموعة العقارية التابعة للبنك الوطني الفلاحي والمتحصلة على شهادة ISO 9001 منذ سنة 2007 من بين الشركات الرائدة في مجال النهوض العقاري بالبلاد التونسية، وهي تسهم منذ سبعينيات القرن الماضي في إنشاء النسيج العقاري التونسي وبناؤه وتحديثه سواء أعلق الأمر بالمساكن والأراضي المعدة للبناء أو بالتجهيزات المختلفة للفضاءات التجارية والمكاتب.

تأسست شركة سيمبار في سنة 1973 بإشراف من البنك الوطني الفلاحي في شكل شركة خفية الاسم برأس مال يقدر بـ 5,5 مليون دينار. ويتركز نشاطها على النهوض العقاري. وتتمثل مهمتها في الحصول على أراضٍ صالحة للبناء على تراب الجمهورية التونسية أو في الخارج وفي إقامة سلسلة من العمارات والفيلات على كل هذه الأراضي أو على جزء منها وذلك بغرض إعادة بيعها ، كما تتولى إنجاز كل العمليات العقارية ومنها بالخصوص الحصول على الأراضي للبناء وعلى العمارات وإدارتها وتجهيتها والتصرف فيها وبيع الأراضي والعمارات والحصول على مساهمات أو على فوائد في كل العمليات مهما كان نوعها عن طريق الدمج أو المساهمة في رأس المال أو الاكتتاب أو بواسطة شراء الأسهم أو الحقوق الاجتماعية وإنشاء شركات جديدة. وما أتيح لشركة



ولمزيد الإرشادات يرجى الاتصال بالرقم التالي: 71840244
أو زيارة موقعنا: www.simpar.tn

هشام شريف

من بيطري
إلى منتج ألبان

من البيطرة إلى صناعة الحليب

بدأ هشام شريف حياته المهنية الطويلة بيطرياً «متخصصاً في علاج الحيوانات الضخمة»، حياة قضاها وسط الأبقار التائهة في أرياف بنزرت. يفيض هشام شريف في الحديث عن نشاطه البيطري بين أحضان الطبيعة، ويمضي فيه مُتَبَسِّطاً، آتياً على كل تفاصيله ودقائقه... لم ينقطع هشام شريف عن تعاطي هذه المهنة ولم يخل عنه قط عباءة الطبيب الحر، بل بقي يمارسها إضافة إلى عمله كرئيس مدير عام لمعمل صناعة الحليب - NATILAT - الذي أنشأه؛ خطة بدأ مباشرتها في أكتوبر 2015 إلى جانب توليه إدارة شركة متخصصة في توريد صغار إناث الأبقار. يستطرد هشام ويقول: «قائمة أعمالي يمكن أن لا تنتهي ما بقيت قادراً على العمل والبذل والعطاء، والمضي قدماً في خوض التجارب وكسب مزيد من الخبرات...»

حرص هشام شريف بدايةً على توسيع مجال خبراته في كل ما يخص حاجيات الحيوانات الضخمة، مستفيداً في ذلك من معارفه الطبية الدقيقة الخاصة بتزويد صغار إناث الأبقار بالمواد الغذائية، والبحث عن أفضل ما يروّج في

علاقة

هشام شريف المُقاوِل بالأرض وبالزراعة علاقة وطيدة، هي عشرة بدأت منذ سن العشرين، في ظلها وعلى امتداد أطرافها المتزامية، تعلم الكثير الكثير. مكتب هشام يقع على طرف فضاء فسيح مفتوح حيث يخلو العمال إلى أعمالهم في جو من المرح والانبساط. مكتب هشام على جبال مُلَفَّت من الترتيب والتنظيم. كل شيء فيه على قلبه مرتب بانتظام. لا يوجد فيه أثر لحاسوب ...

أمر غير مألوف تماماً؛ لكن هشام ، وهو المتخرج من المدرسة القديمة، ظل على تشبُّه بما تعلمه في رحابها، ذلك لا يضيره ولا يحرجه. يقول هشام بهذا الصدد: « بعيداً عن الحاسوب والفايسبوك، أضع نفسي في حالة تأمل دائم...» شرع هشام شريف في بادئ الأمر مُحْتَرِزاً لا يُطْنَبُ في القول ولا يَنْبَسِطُ في الحديث عن مؤسسته، مفضلاً دعوة ضيوفه إلى تذوق الباغورت من إنتاج مركزية الحليب «ناتيلاي» - NATILAIT - ولا يتمالك أن يُخاطَبَ الضيوف في اعتزاز وافتخار: « إنه باغورت ممزوج بثيء من القشدة (الكرام) ولا أثر فيه للملونات والمعطرات الدخيلة... سينال إعجابكم بدون شك، وستستطيبنه».

السوق من الأعلاف وأكثرها نفعاً، فدفعه ذلك إلى استكمال المشوار والذهاب بعيداً بعيداً في اكتساب كل المهارات وامتلاك الخبرات في كل ما يتعلق بقطاع الحليب وتصنيعه . وتتولى مؤسسات هشام شريف توريد ما يحتاجه مصنع NATILAIT من رؤوس الحيوان ومن الأعلاف التي تُقدِّمُ غذاءاً للأبقار الحلوب بما يضمن تزويد المصنع بالمادة الأولية على أفضل الوجوه.

انضباط لا هوادة فيه

لهشام شريف وُلَع لا حد له بالاستثمار ويصرح بملء فيه بأنه أشد الحرص على تجنب ادّخار ما يجنيه من أرباح لفائدته الخاصة، مشيراً إلى أنه يفضل توظيفها بالكامل في تنمية الانتاج وتنويعه وفي تحسين الخدمات وتطويرها وهو ما ساعده على نسج علاقات جيدة مع البنوك. وأنه مرور السنين، وفي ظل ترسُّخ المعاملات المصرفية، أدرك أصحاب البنوك والمشرفون على تسييرها بأن ما أنجزه من استثمارات بحجم لا يستهان به أحياناً، كان دائماً من الجدوى يمكن، وساعد على إتاحة المزيد من فرص العمل...

لقد نجح هشام شريف في إطلاق مشروع تصنيع الحليب، ويرجع الفضل في ذلك بالأساس إلى ما بثته داخل المؤسسة حيث يشتغل العديد من المهندسين الشبان « المتحمسين والمبادرين » من روح الفريق والعمل الجماعي. ويحتل هؤلاء الصفوف الأولى في إنجاز مشروع أطلقه السيد هشام شريف ويتمثل في إقامة شراكة مع عديد الأطراف

كوزارة الصناعة تساعد على الترويج للخبرة التي تتمتع بها العلامة الصناعية للمؤسسة في مجال تربية الأبقار الحلوب وتجميع الحليب.

كيف يتعامل السيد هشام شريف مع المنافسة وبأي أسلوب؟ يتجنب السيد هشام الإطناب في الحديث عن الكيفية التي يتعامل بها مع المنافسة وعن أسلوب هذا التعامل، إنما يكتفي بالإشارة إلى ما يمكن أن تجنيه صناعات الحليب من الفوائد الجمّة من خلال تشديد قبضتها على سلسلة الانتاج بالكامل « بدءاً من البقرة وانتهاء إلى علبه الحليب » ويقول إنه هو الطرف الوحيد الأجدد بأن ينال هذه الخطوة وأن تكون من نصيبه وذلك في ظل الأحوال التي تسود السوق حالياً.

ويؤكد الرئيس المدير العام بكل ثقة في النفس أن منتجات NATILAIT سيكون لها شأن وأي شأن في قادم السنوات إذا ما استمرت على هذا الخط التصاعدي وستنقضي إلى مصاف الماركات المتقدمة في قطاع تصنيع الحليب. أعمال كثيرة ومتنوعة تدور إذن باستمرار بخلد السيد هشام شريف الذي أصبح له باع وذراع في مجال تصنيع الحليب بكل فروعها ويقول بهذا الخصوص : « خيار تصدير منتجات NATILAIT إلى بعض البلدان الأفريقية حيث يوجد طلب قوي على منتجات الألبان خيار قائم لا محالة ونحن بصدد التفكير فيه ملياً، لكن ذلك يبقى رهين توفيقنا في تثبيت أقدامنا ودعم مواقفنا في السوق المحلية».

رحلة في السنوات



بقلم الصّحبي الوهابي

سنة 2065: رحم الله «العيّادي بو طره»! مات منذ أكثر من سبعين سنة، آخر صيف 1990، ولم أعلم بموته إلا ذات صباح من جويلية 2065! فما زال أهلي يذكرونه بصيغة الحاضر، حتى رسخ في يقيني أنه حي لا يموت! وهو لا يكاد يطبق فمه، كاشفاً نابّه الذهب الذي يبرق رغم التدخين والنّفّة (السّعوط) اللذين ذهباً بباقي أسنانه؛ وللعياّدي مع نابّه الذهب حكاية عجب! فقد استقرّ ذلك النّاب في فكّه وهو دون العشرين، أو بعدها بقليل؛ وإن كان هو لا ينفك يقسم أنه ولد ونابه في فكّه، وأن المسألة مسألة وراثة، فتاب أبيه ذهب، وناب أمّه ذهب، وناب جدّه ذهب؛ وأنا، من ناحيتي لا أصدّق حكايته، وأتمنى عليكم ألا تصدّقوها أنتم أيضاً! وإن كنت أعلم أنكم كسائر الخلق هذه الأيام، تميلون إلى تصديق كل عجيب غريب! وكان، كلما استفزّه أحدهم، نقر بظفره على نابّه وهو يقول: «نحن عائلة من ذهب! أيها الحفاة العراة!»؛ قد مات العياّدي ميّته الأولى في شتاء عام 1987؛ ولكل واحد من أهلي ميّتان اثنتان، تأتيه الأولى على حين غرة، كأنها تمرين ودربة، فتكشف له ما وراء الحجب، فلا هو حي ولا هو ميت، ثم تبعثه حياً، ثم تمهله سنة أو سنتين أو أكثر، عساه يتدبّر أمره، حتى تأتيه الثانية القاضية، فلا ينهض بعدها أبداً؛ وحكاية الميّتين الإثنتين ميزة في أهلي، ثابتة، لا شك فيها، لذلك صدّقوها وعيونكم مغمّضة مغمّضة، وإن كنت أعلم أنكم إلى التّكذيب أقرب، فأنتم كسائر الخلق هذه الأيام، لا تصدّقون أحداً، حتى لو بعث فيكم الله نبيّاً! ولسوء حظ العياّدي، وكان قد عاش طول عمره سيء الحظ، وهو لا يدري، وتلك منّة من الله لا يأتيها إلا عباده الذين يحب، أنه مات بعيداً عن دشرتنا، في أهل غير أهله، فلما غسلوه، لم يجدوا ثمننا لكفنه، فأفتى أحدهم أن يخلعوا نابّه الذهب، ليشتروا به كفناً؛ فلما أعملوا الكلاب في فكّه، زعق فيهم: «ماذا تفعلون يا أبناء الكلب؟ لم تحن ميّتي الثانية!».

ص.و

2064: لم يكن من عادي أن أرتاد المقاهي، ولم أكن أميل إلى الفضاءات العامّة؛ ولكنّي خالفت في ذلك اليوم المشمس من شتاء 2064؛ فتخيّرت ركننا دافئاً في مقهى يطل على ساحة «باب البحر»؛ عين إلى الخارج، على العابرين يذهبون ويجيئون في نهج جامع الزيتونة، وعين إلى الداخل، تنظر إلى أحلامي تحط وتطير؛ وكانت أحلامي تأتيني سريعاً، وجفوني مازالت ترف، وأنا بين صحو ونوم؛ ولو أسرع قليلاً فنهضت إليها؛ لأدركتها وأطبقت وهي حيّة تسعى! ولكن، كان يعز علي أن أثير العصافير الصّغيرة وهي تحط لتلتقط الحب، فأنزوي حتى تطير؛ وكنت وأندادي، ونحن صغار في أرياف القيروان، نصب الفخاخ للطير، فإذا حطت وأدركت أنها ذاهبة إلى الفخ، هيجتها حتى تطير، وأصحابي يقسمون أنهم لن يصاحبوني إلى الصيد أبداً، ثم يحنثون؛ والفتى الوسيم الذي يذهب شعره حتى كتفيه يستأذن ويشير إلى الكرسي الذي إلى جانبي: «عفوا، هل أستطيع أن أجلس؟»؛ وأومئ: «تفضل»؛ وملت إليه بصري، وأمست الشّهقة التي كادت تفر! هذا الفتى أنا في أواسط السبعينيات من القرن الماضي! وأطبقت جفوني حتى لا يطير الحلم؛ والفتى يطلب شيئاً بالتّنعاع، هذا شراي المفضل! ويسحب وريقات التّنعاع يمّصها ثم يمضغها، هذه عادي التي لم أستطع لها تبديلاً! ومضى يقلب جريدته، ساهيا عما حوله، ثم نهض وهو يقول: «طاب يومك»، وذهب في الرّحام في نهج جامع الزيتونة؛ والنّادل يمّسح الطاولة ويرفع كأس، ثم يناولني الجريدة المركونة على الكرسي الذي إلى جانبي، وأنا أقول: «هذه جريدة الفتى الذي كان هنا»؛ وعيناه تقولان: «أي فتى؟»؛ ثم أخلو إلى الجريدة أقلبها؛ جريدة «الصّباح»، السّبت 19 فيفري 1977، لو أسرعته ونهضت إلى حلمي لأدركته قبل أن يطير، ولكن، يعز علي أن أثير العصافير وهي تلتقط الحب!

سنة